الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات في الجانب الاخلاقي

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Omer Fae'q HARDAN

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات في الجانب الاخلاقي

Omer Fae'q HARDAN

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

حزيران/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الرسالة..... 5
DOĞRULUK BEYANI..... 6
تعهد المصداقية..... 7
شكر وتقدير..... 8
الاهداء 9
مقدمة 10
الملخص..... 12
ÖZET..... 13
ABSTRACT 14
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 15
بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)..... 16
ARCHIVE RECORD INFORMATION 17
الاختصارات..... 18
أهداف البحث: 19
أهمية البحث: 19
منهج البحث: 19
الدوافع:..... 20
حدود البحث:..... 21
مشكلة البحث:..... 21
أسئلة البحث: 21
الدراسات السابقة:..... 22
الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات الواردة في الرسالة 24
المبحث الأول: تمهيدي..... 24
المطلب الأول: تعريف التّفسير لغةً واصطلاحاً..... 24
المطلب الثاني : تعريف التّأويل لغةً واصطلاحاً والفرق بين التّفسير والتّأويل..... 25
المطلب الثالث : تعريف الموازنة لغةً واصطلاحاً..... 30

أولا: تعريف الموازنة لغةً: الموازنة مفردةٌ عربيةٌ أصيلةٌ مأخذوةٌ من الفعل الثلاثيّ وزن, وتصريفه وازن يوازن موازنةً ووزاناً فهو موزونٌ والمفعول موازنٌ, ومن معانيها:.....30
المبحث الثاني: التعريف بابن عرفة 32
المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه وولادته ونشأته 32
المطلب الثاني : سيرته وآثاره ومكانته العلمية ووفاته 33
المطلب الثالث: مصنفات ابن عرفة 39
المبحث الثالث: التعريف بابن عاشور 41
المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته 41
المطلب الثاني : سيرته ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته 43
المطلب الثالث : مصنفات ابن عاشور في تفسيره.....49
الفصل الثاني: تفسير القرآن وطرقه ومصادره بين ابن عرفة وابن عاشور 54
المبحث الأول: عناية ابن عرفة بالتفسير وطرقه ومصادره 54
المطلب الأول: عناية ابن عرفة بالتفسير.....54
المطلب الثاني : طرق ابن عرفة بالتفسير 57
المطلب الثالث : مصادر ابن عرفة بالتفسير 66
المبحث الثاني: عناية ابن عاشور بالتفسير وطرقه ومصادره: 71
المطلب الأول: عناية ابن عاشور بالتفسير.....71
المطلب الثاني: طرق ابن عاشور بالتفسير 74
المطلب الثالث : مصادر ابن عاشور بالتفسير 82
المبحث الثالث: الموازنة بين الإمام ابن عرفة والإمام ابن عاشور في منهجهما: 86
المطلب الأول: منهج ابن عرفة بالتفسير: 86
المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور بالتفسير.....90
المطلب الثالث: الموازنة بين منهج ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات.....98
الفصل الثالث: سورة الحجرات في الجانب الأخلاقي 101
المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الحجرات 101
المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات.....101
المطلب الثاني: مناسبتها لما قبلها ولما بعدها 103
المطلب الثالث : الوحدة الموضوعية للسورة من خلال محورها العام 105
المبحث الثاني: حسن وسوء الأدب 109
المطلب الأول: الأدب مع الله ورسوله 109
المطلب الثّاني: تحريم رفع الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم 112
المطلب الثّالث : نتيجة حسن وسوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.....114

المبحث الثالث : سورة الحجرات بمناسبة الأخلاق 117
المطلب الأول : التقدم وخفض الصوت 117
المطلب الثاني : البيان والسخرية 121
المطلب الثّالث: الظنّ والرّيبة 129
الخاتمة والنتائج 137
فهرس المصادر والمراجع..... 141
السيرة الذاتية..... 150

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Omer Fae'q HARDAN tarafından hazırlanan **"**İBN ARAFE VE İBN AŞUR'UN; HUCURAT SURESİ'NİN EFSİRİNDE AHLAK KONULU KARŞILAŞTIRILMASI **"** başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 04.07.2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU (TGÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عمر فائق حردان بعنوان " الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات في الجانب الاخلاقي " في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

04.07.2023

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL (KBÜ) .....

عضواً :Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCINI (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU (TGÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Omer Fae'q HARDAN

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان :

"الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات بمناسبة الاخلاق"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: عمر فائق حردان

التوقيع: .....

شكر وتقدير

بعد رحلة من الجهد والبحث والاجتهاد تكللت بإنجاز هذه الدراسة, ونحمد الله الذي بفضله ومنته ونعمته التي منّ بها عليّ أن أكملت هذا العمل العلمي, ومن الأدب أن يعرف الفضل لأهل الفضل ولهذا لا يسعني الا ان أقدم شكري الخالص وتقديري وعظيم أمتناني الى أستاذي الفاضل الدكتور أوغور كوزال حين وافق على الاشراف عليّ رغم ضيق وقته وكثرة طلابه ومشاغله فكللني برعايته فجزاه الله عن العلم وطلابه خير الجزاء أنه سميع عليم.

ومن ثم أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل الى السادة أعضاء المناقشة المحترمين راجيا الله ان يأخذ بأيديهم ليكونوا عونا للجميع على تصحيح الهفوات وتجنب العثرات وتقويم البحوث والدراسات انه سميع مجيب.

كما أتوجه الى كل من مد لي يد العون والدعاء والتشجيع في مراحل الدراسة .

ومن ثمّ أتقدم الى الخال العزيز الذي وقف معي في جميع المراحل وهو من أدخل الى فكري رغبة التوجه الى الدراسات العليا فجزاه الله خيرا.

الاهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى سيد الخلق وخاتم الانبياء والمرسلين الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة الى من ترك أمته على المحبة البيضاء ليلها كنهارها الى سيدي محمد صلى الله عليه وسلم

والى والدي ووالدتي قرة عياني اللذان كانا يلهجان بالدعاء لي ولجميع المسلمين في القبول والتعلم والتعليم

الى من وقف بجانبي في مسيرتي التعليمية

الى رفقاء دربي وسندي في الحياة

الى الاخ الصديق عبد الله سعدون معتوك الوفي الطيب الذي لم يغب عني لحظة واحدة

اللهم اجعل عملي هذا خالصا لوجهك الكريم وتقبله مني برحمتك يا أرحم الرحمين

مقدمة

الحمد لله فاطر السماوات والأرض، القادر فوق عباده, يحيط بكل شيءٍ علماً, ووسع كلّ شيءٍ رحمةً وغفراناً, الذي جعل كتابه مصدراً لعلم الأولين والآخرين, ومرجعاً لشرائع الخلق أجمعين, يعلم ما في السموات والارض ولا يحيطون به علماً, لا تدركه الأبصار ولا تغيره الدهور والأزمان, "وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله", أفضل من صدع بالحق وأسمعه, اللهم صل على عبدك ورسولك محمداً وعلى أله وأصحابه وسائر من نصره وكرمه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنّ علم التفسير من أفضل وأشرف العلوم وأجلها, وأعظمها بركةً, وأوسعها معرفةً, وحاجة الأمة إليه ماسةً, وقد عظم سبحانه وتعالى علماء وأهل التفسير وشرفهم ورفع مكانتهم وجعلهم مرجعاً لعباده في فهم كلامه ومعرفة مراده وكفى بذلك فضلاً وشرفاً.

وهو من أزكى العلوم على الإطلاق, لأنّه يرتبط بكتاب الله عز وجل ومن خلال معرفة تفسير القرآن الكريم ومعانيه, ومعاونة واسترشاد المسلم على الاهتداء للعمل الصالح, وتحقيق رضى الله سبحانه عز وجل, والظفر بجناته, وذلك بالعمل بأوامره التي وردت في كتابه العزيز, والابتعاد عن نواهيه, وأخذ الحكمة من قصصه, وتصديق أخباره, ومن خلاله يصل الفقيه إلى استنباط الأحكام الشرعية, إذ يعد القرآن الكريم الدليل التفصيلي الأول للمعرفة والاستدلال على الأحكام الشرعية.

وقد اختلفت أنظار المفسرين وطرائقهم ومناهجهم في التفسير تبعاً لاختلاف مشاربهم, فمنهم من غلبت عليه النزعة الفكرية العقائدية فتوسع توسعاً كبيراً في شرح الآيات المتصلة بهذه المعاني, ومنهم من غلبت

عليه النزعة الفقهية الشرعية فتوسع توسعاً كبيراً في هذه النواحي وهكذا من توسع في القصص والأخبار ومن توسع في الأخلاق والتصوف والمواعظ وآيات الله في الأنفس والآفاق وغير ذلك.

ولقد ترك هؤلاء ثروةً علميةً ضخمةً, أبانت عن جهود الأمة, خدمت كتاب ربها وعنت به عنايةً فائقةً لا يسبقها في ذلك أمةٌ حفظاً وضبطاً وشرحاً واستنباطاً لمسائل الشريعة الغراء لتكون الأمة الإسلامية كما أراد لها الله خير أمة أخرجت للنّاس, تأمر بالمعروف, وتحث عليه, وتنهي عن المنكر, وتبغض فاعله, وتؤمن إيماناً حقيقياً بالله سبحانه وتعالى.

ومن هذا المنطلق أحببت أن يكون عنوان رسالتي: (الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات في الجانب الأخلاقي) وقد سلطت الضوء على عالمين من علماء التفسير اللذان صنّفا في أنواع العلوم والموازنة بينهما في تفسير سورة الحجرات وأننا أمة الأخلاق والله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصوناً بالأخلاق فقد اخترت سورة الحجرات لأنّها خير دليلٍ على حسن الخلق والفوز برضاء الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

الملخص

هذه الرسالة هي دراسةٌ مقارنةٌ في التّفسير بين إمامين وهما الإمام ابن عرفة والإمام الطاهر ابن عاشور رحمهما الله في سورة الحجرات بمناسبة الاخلاق وقد جعل الباحث لهذه الدراسة فصولٌ ثلاثةٌ:

تناول الباحث في الفصل الأول التعاريف بأهم مصطلحات الواردة في الرّسالة والتّعريف بالإمامين وكلّ منهما في مبحثٍ من حيث النّشأة والآثار والمكانة العلمية والمصنّفات .

وفي الفصل الثّاني تناول تفسير القرآن وطرقه ومصادره بين ابن عرفة وابن عاشور وكذلك تحدث أيضاً عن عنايتهما في التّفسير موضحاً منهجهما في تفسير سورة الحجرات والموازنة بين المنهجين ووضح التوافق والفرق بينهما

والفصل الثالث تحدث الباحث عن سورة الحجرات من حيث الوحدة الموضوعية والآيات الدالة على حسن الأدب وسورة الحجرات بمناسبة الأخلاق .

الكلمات المفتاحية: موازنة، ابن عرفة، ابن عاشور، الحجرات، الأخلاق.

ÖZET

Bu tez, Hucurat Suresi'nde yer alan iki imam İmam İbn Arafa ve İmam Tahir İbn Aşur -Allah onlara rahmet etsin- ahlâk münasebetiyle mukayeseli bir tefsir çalışmasıdır.Araştırmacı bu çalışma için üç bölüm oluşturmuştur. :

Birinci bölümde araştırmacı, tezde yer alan en önemli terimlerin tanımlarını ve her biri bir konu içerisinde yer alan iki imamın tanımlarını köken, etki, ilmî durum ve eserler bakımından ele almıştır.

Araştırmacı ikinci bölümde konu bütünlüğü açısından Hucurat Suresi'nden ve güzel ahlakı gösteren ayetlerden, ahlak vesilesiyle de Hucurat Suresinden bahsetmiştir.

Üçüncü bölümde İbn Arefe ile İbn Aşur arasında Kur'an'ın tefsiri, yöntemleri ve kaynakları ele alınmıştır.

Anahtar Kelimeler: denge, İbn Arafa, İbn Aşur, odalar, ahlak

ABSTRACT

This thesis is a comparative study in interpretation between two Imams, namely Imam Ibn Arafa and Imam Al-Tahir Ibn Ashour, may God have mercy on them, in Surat Al-Hujurat on the occasion of morals. The researcher made for this study three chapters:

In the first chapter, the researcher dealt with the definitions of the most important terms contained in the thesis and the definition of the two imams, each of them in a topic in terms of origin, effects, scientific status and works.

In the second chapter, the researcher talked about Surat Al-Hujurat in terms of thematic unity and the verses indicating good manners, and Surat Al-Hujurat on the occasion of morals.

In the third chapter, he dealt with the interpretation of the Qur'an, its methods and sources, between Ibn Arafa and Ibn Ashour, as well as talking about their care in interpretation, explaining their approach to the interpretation of Surat Al-Hujurat and the balance between the two approaches and the compatibility and difference between them.

Keywords: balance, Ibn Arafa, Ibn Ashour, rooms, morals

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	İbn Arafe ve İbn Aşur'un; Hucurat Suresi'nin Tefsirinde Ahlak Konulu Karşılaştırılması
Tezin Yazarı	Ömer Faeq Hardan
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Uğur Gözel
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	04/07/2023
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	149
Anahtar Kelimeler	Denge, İbn Arafa, İbn Aşur, Odalar, Ahlak

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات بمناسبة الأخلاق
اسم الباحث	عمر فائق حردان
اسم المشرف	الدكتور اغور كوزال
المرحلة الدراسية	ماجستير
تاريخ الرسالة	04.07.2023
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك
عدد صفحات الرسالة	149
الكلمات المفتاحية	موازنة، ابن، ابن عاشور، الحجرات، الأخلاق

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Comparison of Ibn Arafa and Ibn Ashur on Morality in the Interpretation of Surat Al-Hujurat
Author of the Thesis	Omar Faeq HARDAN
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Uğur GÖZEL
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	04/07/2023
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	149
Keywords	Balance, Ibn Arafa, Ibn Ashour, Rooms, Morals

الاختصارات

الاختصار	المعنى
ص	صفحة
ت	توفي
ج	جزء
.	عند توثيق المصدر المرجع
د. ت	دون تاريخ النشر
د. م	دون مكان النشر
د. ط	دون طبعة
د. ن	دون دار نشر
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
الخ	إلى آخره
صلى الله عليه وسلم	صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه	رضى الله عنه

أهداف البحث:

1- تعريف ابن عرفة وابن عاشور وبيان تفسيرهما

2- شرح منهج الإمامين في تفسير سورة الحجرات

3- اثراء القّراء والمطّلعين والمتأملين على كلّ ما يتعلق بسورة الحجرات

4- تفعيل دور المقارنة وتأثير الأخلاق على المجتمع

5- إظهار الضوابط والأوامر والنّواهي في سورة الحجرات

6- إشارة الى الأخلاق فهي من الصفات الحسنة التي يتميز بها الأنسان ويتقدّم المجتمع بالأخلاق لأنّ بها يكون خالٍ تماماً من العواقب والمشاكل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يبين الموازنة بين إمامين ابن عرفة وابن عاشور ولما لهما من تأثير في تفسير كتاب الله عز وجل, في تفسير سورة الحجرات التي تعتبر جانت تربوي وقدرتها على التأثير في تربية الفرد والمجتمع, وفي الاستفادة من الجانب الاخلاقي المستنبط من سورة الحجرات في إعداد الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

وأما **المنهج** الذي سرت عليه في هذه الدراسة, فهو كالآتي:

1- قام الباحث بشرح دراسة اولية للتعريف بمفردات عنوان الرسالة.

2- حاول الباحث ذكر كلّ الأقوال التي ذكرها ابن عرفة وابن عاشور في سورة الحجرات.

3- أجرى موازنة بين ابن عرفة وابن عاشور من خلال دراسة سورة الحجرات بعد كل مطلب وبعدها ذكر الخلاصة في المطلب الاخير.

4- ذكر أوجه الاتفاق والاختلاف في تفسير سورة الحجرات

5- عزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة الى سورها مع ذكر رقم الآية ملتزماً بمصحف المدنية.

6- انّ كان الحديث في الصحيحين اكتفي بتخريجه وأورد اسم الكتاب والباب والجزء والصفحة والرقم دون الحكم عليه.

7- اذا كان الحديث في غير الصحيحين قمت بتخريجه من كتب السنن الأصلية مع ذكر الحكم للحديث مستعيناً بقول لأحد العلماء في هذا المجال.

8- الاعتماد على المصادر المختلفة من كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث وكتب الفقه والعقيدة واللغة.

9- ترجمة معرفية مختصرة للصحابي الذي يذكر اسمه او التابعي والعلماء حين يذكر لأول مرةٍ اثناء الرسالة.

10- وقد استعنت على تحقيق ذلك بأهم المصادر وأوثقها سواءً منها ما كتب في التفسير وعلومه وكذلك لم تبعد عني أهمية كتب اللغة والمعاجم في اغناء المادة العلمية واخراج الرسالة بصورةٍ مقبولةٍ وميسرةٍ.

الدوافع:

يمكن أنّ نقول أنّ أهم الدوافع التي دفعت الباحث الى الكتابة بهذا الموضوع هي قلة الدراسات والبحوث التي تناولته رغم أهميته الكبيرة, ولما له من معلومات قيمة يحتاجها الباحث, وكذلك لدوره في بيان الجهود

المبذولة من قبل العلماء لتفسير كتاب الله عز وجل, ويعتبر الموضوع من الموضوعات التي يجب تسليط الضوء عليها لبيان المنهج الاخلاقي الذي يحمي الفرد والمجتمع من التصرفات السيئة, وكذلك التعريف بإمامين شرفهما الله في تفسير كتابه.

حدود البحث:

1- الحد الموضوعي إذ اقتصرت هذه الدراسة على الموازنة بين إمامين هما ابن عرفة وابن عاشور في سورة الحجرات

2- الحد المكاني إذ كان العلمان من بلد تونس والدراسة كانت في بلد العراق.

3- الحد الزماني إذ يبحث الموضوع في المدة 716هـ الى 803هـ, و1296هـ الى 1393هـ.

مشكلة البحث:

تعاني المجتمعات من تدهور واضح في الجانب الأخلاقي, خاصة في ظل المتغيرات المعاصرة التي سادت فيها التناحر والتفرق وانتشار الفساد بأشكاله المختلفة واللجوء الى السلوكيات المنحرفة, من غير إحساس بالخطر أو بالإثم من الذين يمارسونها, ومن غير إنكار عليها من المطلعين أو المشاهدين لها.

أسئلة البحث:

1- من هما ابن عرفة وابن عاشور؟ وكيف كان تفسيرهما؟

2- كيف كان منهجهما في تفسير سورة الحجرات؟

3- ما مفهوم ومكانة التربية الاخلاقية في سورة الحجرات؟

4- لماذا جاء في هذه السورة عن سلوكيات تم التركيز عليها بصورة ملفتة للنّظر؟

5- لماذا يذكر التّبين في خبر الفاسق ومدى خطورته عند عدم التّبين؟

أسئلةٌ تدعو الى القراءة والاستفسار فتجعل منها موضوعاً مهماً ينتج منها موضوعاتٌ كثيرةٌ لا موضوعاً واحداً

الدراسات السابقة:

كان ابن عرفة وابن عاشور منزلة ورفعة شأن وذاع صيتهما حيث أهتم البحاث بدراسة فكرهما ومؤلفاتهما فتنوعت الدراسات حولهما من بحوث ومقالات ورسائل جامعية في مكتبات العالم الاسلامي وبعد البحث والتنقيب وصل الى الباحث عناوين عدة جميعها لا تلامس عنوان الرسالة ومفاصلها, وفي ما يلي بعض من الرسائل التي لها بعض من التشابه:

1- ابن عرفة ومنهجه في تفسيره, رسالة ماجستير للطالب خليل أسماعيل الشطي, جامعة صدام للعلوم الإسلامية سابقا كلية الآداب – قسم علوم القرآن – الجامعة العراقية حاليا, 1999م.

2- قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير, لعبير النعيم, رسالة دكتوراه" في جامعة الملك سعود, 130هـ.

3- الموازنة بين تفسيري القاسمي وابن عاشور سورة الحجرات انموذجا- كلية الامام الاعظم- بغداد- إعداد رائد حسن عبد الله- إشراف الدكتور عماد كريم حمد العيثاوي/ 2019م .

4- الموازنة بين تفسيري القاسمي وابن عاشور –سورة المجادلة أنموذجا- كلية العلوم الإسلامية- جامعة بغداد- إعداد تيسير فوزي حمود- إشراف الدكتور أحمد وحيد بردي/ 2021م.

5- تفسير سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) بين محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ) وابن عاشور (ت: 1393هـ) دراسة موازنة –كلية العلوم الإسلامية- جامعة ديالى- إعداد ياسين كنعان خميس –إشراف الدكتور علي عبد كنو /2022م.

الفصل الأول: المفاهيم والمصطلحات الواردة في الرسالة

المبحث الأول: تمهيدي

المطلب الأول: تعريف التّفسير لغةً واصطلاحاً

أولاً: التّفسير لغةً:

"الفسر: الإبانة، وكشف المغطّى"[1] . الفسر: البيان فسّر الشيء يفسره بالكسر وتفسره بالضّم فسراً وفسّره أبانه, والفسر كشف المغطّى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[2] .

قوله تعالى: "**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**" [الفرقان: 33] أي: احسن توضيحاً وبياناً وعرضاً وكشفاً وجدالاً وحجاباً[3]

ثانيا: التفسير اصطلاحا:

التفسير: "علمٌ يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنّحو والتّصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والنّاسخ والمنسوخ"[4] .

([1]) أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي, (ت: 817هـ), **القاموس المحيط**, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, (لبنان: بيروت, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ط8, 1426 هـ - 2005م), 456 .

([2]) محمد بن جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي, (ت ٧١١هـ), **لسان العرب**, (بيروت: دار صادر, ط3, ١٤١٤هـ), 55/5.

[3]-صلاح عبد الفتاح الخالدي, **التفسير والتأويل في القرآن الكريم**, (الأردن: دار النفائس, ط1, ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م) 41. بتصرف.

([4]) بدر الدين بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله الزركشي, (ت: 794هـ) **البرهان في علوم القرآن**, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, (لبنان : بيروت, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه, ط1, 1376 هـ - 1957م), 13/1 .

وقال الإمام السيوطي[1]:

"هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها, ثم ترتيب مكيها ومدنيها, ومحكمها ومتشابهها, وناسخها ومنسوخها, وخاصّها وعامّها, ومطلقها ومقيّدها, ومجملها ومفسرها, وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"[2] .

وعرفه ابن عاشور هو: اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع[3]

وعرفوه أيضا: "علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى منها حسب الطّاقة البشرية"[4]

ويرى الباحث ان علم التفسير هو العلم الذي من خلاله يستطيع القارئ والمستمع ان يفهم ما يريده الله سبحانه وتعالى في كتابه, أي أنه الوسيلة والغاية لبلوغ مراد الله عز وجل في كتابه

المطلب الثاني : تعريف التّأويل لغةً واصطلاحاً والفرق بين التّفسير والتّأويل

أولا: تعريف التأويل لغةً واصطلاحاً

---

[1]-السيوطي: هو جلال الدين السيوطي, ابن أبي بكر بن محمد, متكلم مفسر, فقيه أصولي, شافعي, من مؤلفاته: الإتقان في علوم القرآن, والدر المنثور وغيرها, (ت 911هـ) . شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ), **جزء من شرح تنقيح الفصول في علم الأصول– رسالة ماجستير**, إعداد الطالب: ناصر بن علي بن ناصر الغامدي, إشراف: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ حمزة بن حسين الفعر, (رسالة علمية، كلية الشريعة – جامعة أم القرى, ١٤٢١هـ, ٢٠٠٠م) 48/1. بتصرف

([2]) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي المحاربي, (ت: 542هـ), **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, 1422هـ), 4/1 .

([3]) ابن عاشور, في مقدمة تفسيره **التحرير والتنوير**, 11 .

[4]-مصطفى مسلم, **مباحث في التفسير الموضوعي**, 15.

التّأويل لغةً : التّأويل : وهو الرجوع مأخوذٌ من الأول, وأول الكلام تأويلاً وتأوله: دبره وقدره وفسره، والتّأويل: عبارة الرؤيا, وقيل: "التّأويل مأخوذ من الإيالة وهى السياسة، فكأن المؤول يسوس الكلام ويضمه في موضعه"[1] .

التّأويل في الاصطلاح : ويشمل السّلف والمتأخرين :

1-التأويل عند السّلف له معنيان:

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواءً أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا هو ما عناه مجاهدٌ من قوله: "إنّ العلماء يعلمون تأويله" يعني القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" وبقوله: "اختلف أهل التّأويل في هذه الآية" ... ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً, كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وبين هذا المعنى والذى قبله فرقٌ ظاهرٌ، فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام، كالتّفسير، والشرح، والإيضاح، ويكون وجود التأويل في القلب، واللّسان، وله الوجود الذهنيّ واللفظيّ والرسميّ، وأما هذا فالتّأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواءٌ أكانت ماضيةً أم مستقبلةً، فإذا قيل: طلعت الشّمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في نظر ابن تيمية هو لغة القرآن التي نزل بها، وعلى هذا فيمكن إرجاع كل ما جاء في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني.

2-التأويل عند المتأخرين من المتفقهة، والمتكلمة، والمحدثة والمتصوفة:

([1]) محمد السيد حسين الذهبي, (ت: 1398هـ), **التفسير والمفسرون**, (القاهرة: مكتبة وهبة, د. ط, د. ت), 14/1 .

التأويل عند هؤلاء جميعاً: هو صرف اللفظ عن المعنى الرّاجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذى يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف. فإذا قال أحدٌ منهم: هذا الحديث – أو هذا النّص – مؤولٌ أو محمولٌ على كذا. قال الآخر: هذا نوع تأويلٍ والتأويل يحتاج إلى دليل. وعلى هذا فالمتأول مطالبٌ بأمرين:

"الأمر الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذى حمله عليه وادعى أنه المراد.

الأمر الثاني: أن يبين الدليل الذى أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلاً فاسداً، أو تلاعباً بالنصوص"[1] .

قيل: "التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حمل عليه لدليلٍ فصحيحٌ، أو لما يظن دليلاً في الواقع ففاسدٌ، أو لا شيء فلعبٌ لا تأويلٌ"[2] .

"وهذا أيضا هو التأويل الذى يتنازعون فيه في مسائل الصفات، فمنهم من ذم التأويل ومنعه، ومنهم من مدحه وأوجبه"[3] .

وقيل التأويل: "هو في الأصل الترجيح، وفي الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة مثل قوله تعالى: (**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ**) [الأنعام: 95] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا"[4]

([1]) الذهبي, **التفسير والمفسرون**, 15/1 .

[2]–محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ), **تفسير الماتريدي**, تحقيق: مجدي باسلوم, (لبنان, بيروت, دار الكتب العلمية, ط1, ١٤٢٦هـ, ٢٠٠٥م) 148/1.

([3]) الذهبي, **التفسير والمفسرون**, 15,16/1

[4]–محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ), **تفسير المنار**, (د. م, الهيئة المصرية العامة للكتاب, د. ط, 1990م), 12/5.

ثانيا: الفرق بين التّفسير والتّأويل

فقد افترق العلماء والأقوال عديدة في بيان الاختلاف بينهما، حيث ان بعضها يبلغ بظاهر المصطلحين إلى حد الوضوح، "ولعل أولاها بالقبول ما ذكره جملة من العلماء من أنّ التفسير يرجع إلى الرواية، والتأويل يرجع إلى الدراية والاستنباط؛ لأنّ التفسير كشفٌ وبيانٌ عن مراد الله، والكشف عن مراد الله لا نجزم به إلا إذا ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحيّ، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع، وخالطوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معاني القرآن الكريم. أما التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل، وهذا الترجيح يعتمد على الاجتهاد"[1].

"وكأنّ السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل، التمييز بين المنقول والمستنبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النّظر في المستنبط"[2]

والخلاصة أنّه بالرغم من الاختلاف بين المصطلحين، فإنّهما مشتركان في معنى واحد، "وهو محاولة الكشف عن الحقيقة، وأنه حين يستخدم كل منهما في شرح ألفاظ القرآن وبيان معانيه فإنه يجمعهما هذا المعنى العام"[3]

إن اختلاف العلماء والفقهاء في هذا المجال اشتمل على عبارات العلماء العديدة لكن في الحقيقة لا يخرج عن جانبين [4]:

---

[1]-أبو منصور الماتريدي, تفسير الماتريدي, 185/1.

[2]-الزركشي, **البرهان في علوم القرآن**, 172/2.

([3]) أبو منصور الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 186,186/1 .

[4]-أبو منصور الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 184/1

الجانب الأول: أنّ التّفسير والتّأويل مرادفان لمعنى واحد، بحيث إذا ذكر أحدهما على شيء اشير للآخر عليه بدون فرق، وقد ذهب الى هذا اللواء الطبري وأبو عبيد وطائفة

والجانب الثاني: انهما يختلفان في فحوهما عن الآخر اصطلاحا كما تخالفا لغة، الى هذا ذهب الزركشي والراغب والنيسابوري وغيرهم.

ويقول الراغب الأصفهاني: "التفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير أكثر يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل"[1]

"والراجح: أن التفسير ما كان راجعا إلى الرواية، والتأويل: ما كان راجعا إلى الدراية، وذلك: لأن التفسير معناه: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى لا نجزم به إلا إذا ورد بطريق مأثور والتأويل: ملحوظ فيه ترجيح أحد احتمالات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد"[2]

ويرى الباحث انّ التّفسير والتّأويل علمان لغاية واحدة وهي كشف مراد الله عز وجل

[1]-الحسين بن محمد المشهور بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ), **تفسير الراغب الأصفهاني**, تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني, (د. م, جامعة طنطا, كلية الآداب, ط1, ١٤٢٠هـ, ١٩٩٩م), 11/1 .

[2]-ابن عطية, **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, 5/1 .

المطلب الثالث : تعريف الموازنة لغةً واصطلاحاً

أولا: تعريف الموازنة لغةً: الموازنة مفردةٌ عربيةٌ أصيلةٌ مأخذوةٌ من الفعل الثلاثيّ وزن, وتصريفه وازن يوازن موازنةً ووزاناً فهو موزونٌ والمفعول موازنٌ, ومن معانيها:

1-نظر أيهما اوزن .

2-ساوى وعادلة[1] .

"وزن الواو والزاء والنون: بناء يدل على تعديل واستقامة: ووزنت الشيء وزناً. والزنة قدر وزن الشّيء ; والأصل وزنة. ويقال: قام ميزان النهار، إذا انتصف النهار. وهذا يوازن ذلك، أي هو محاذيه. ووزين الرأي: معتدله. وهو راجح الوزن، إذا نسبوه إلى رجاحة الرأي وشدة العقل"[2]. "ووازنت بين الشيئين موازنة ووزانا وهذا يوازن هذا اذا كان على زنته أو كان محاذيه ويقال وزن المعطي واتزن آخذ"[3] .

الوزن: "معرفة قدر الشيء. يقال: وزنته وزنا وزنة، والمتعارف في الوزن عند العامة: ما يقدر بالقسط والقبان"[4]. وقوله: (**وَزِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ**)[الشعراء: 182] .

ثانيا: تعريف الموازنة اصطلاحاً:

تعددت اصطلاحات الموازنة فمنها معدلٌ ومقابلةٌ ومقارنةٌ ومضاهاةٌ[5] , وكل هذه المفردات تعود في حيثياتها الى ما قاله الاستاذ قلعجي: مقابلة الكتاب: معارضته، وهي مقارنة النصوص لإظهار الفرق

---

[1]-أحمد مختار, **معجم اللغة العربية المعاصرة**, 2430/3 .

([2]) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين, القزويني الرازي، (ت: 395هـ), **معجم مقاييس اللغة**, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (د. م, دار الفكر, د. ط, 1399هـ - 1979م), 107/6 .

[3]-نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي المرعشلي, **الصحاح في اللغة والعلوم**, (د. م, د. ط, د. ن, 1431هـ), 5717 .

([4]) الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني, (ت: 502هـ), **المفردات في غريب القرآن**, صفوان عدنان الداودي, (بيروت: دمشق, دار القلم، الدار الشامية, ط1, 1412هـ), 8 68 .

[5]-رينهارت بيتر آن دُوزِي, عالم انجليزي (ت: 1300هـ), **تكملة المعاجم العربية**, (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ط1, 1979 – 2000م,), 159 .

بينهما، وهو أسلوبٌ من أساليب التّدقيق في علم اللغة، أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، ومنه "(**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**)"[التوبة: 82][1]

ومرادفات الموازنة المقارنة : مقارنةٌ نقديّةٌ بين أدبين أو فكرتين أو أثرين أو مدرستين أو شخصيتين في مبحثٍ طويلٍ أو فصلٍ من مبحث موازنةٍ بين شاعرين أو عالمين[2] .

ويرى الباحث أنّ الموازنة في هذا الموضوع هي جمع الآراء من المفسرين في الآيات القرآنية وبيان نقاط الاتفاق والاختلاف بينهم.

---

[1]-محمد قلعجي وحامد قنيبي, **معجم لغة الفقهاء**, (د. م, للطباعة والنشر والتوزيع دار النفائس, ط2, 1408 هـ - 1988م), 446.

[2]-أحمد مختار عبد الحميد, (ت: 1424هـ), وآخرون, **معجم اللغة العربية المعاصرة**, (د. م, عالم الكتب, ط1, 1429 هـ - 2008م), 2433/3.

المبحث الثاني: التعريف بابن عرفة

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه وولادته ونشأته

اسمه : "محمد بن محمد بن عرفة بن حماد أبو عبد الله الورغمي, التونسي, فقيه تونس وإمامها وعالمها وخطيبها، وتبحر في العلوم وفاق في الأصول والكلام وتقدم في الفقه والنحو والتفسير"[1] .

كنيته : يكنى أبو عبد الله, هو الإمام العلامة الفروعي المقرئ البياني الأصولي المنطقي شيخ الشيوخ وبقية أهل الرسوخ[2] .

نسبته وولادته ونشأته : محمد بن عرفة المالكي مذهبا, ولد في تونس ونشأ بها, ولد عام ستة عشر وسبعمائة, وكان الإمام رحمه الله في صغره مشهورا بالجد والاجتهاد والمطالعة والمذاكرة والملازمة للشيوخ الجلة وقد ظهرت عليه مقدمات الفلاح المنتجة لما نتجت فيه من العلم والعمل والصلاح[3] .

الورغمي: بفتح الواو، وإسكان الراء، وفتح الغين المعجمة، وكسر الميم الثقيلة، نسبة إلى قبيلة من هوارة ببلاد المغرب، نسب إليها العلامة ابن عرفة المالكي[4] .

وقدم للإمامة بالجامع الأعظم عام ستة وخمسين وسبعمائة وقدم لخطابته عام اثنين وسبعين وقدم للفتوى عام ثلاثة وسبعين, ومن غريب كراماته أنه من لدن ولي الإمامة إلى موته لم يقع له تعذر عن الإمامة في

---

[1]-شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف, (ت: 833هـ), **غاية النهاية في طبقات القراء**, (د. م, مكتبة ابن تيمية, ط1, 1351هـ), 243/2 .

[2]-إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري, (ت: 799هـ), **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور, (القاهرة: دار التراث للطبع والنشر, د. ط, د. ت), 331/2 .

[3]-محمد بن قاسم أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي, (ت: 894هـ), **شرح حدود ابن عرفة للرصاع**, (د. م, المكتبة العلمية, ط1, 1350هـ), 5,4 .

[4]-أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم العجمي الشافعيّ الوفائي المصري الأزهري، (ت: 1086هـ), **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**, تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان, (اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة,ط1، 1432 هـ - 2011م), 235 .

صلاة من الصلوات إلا في أيام مرضه عام ستة وستين وفي عام ثمانية وستين وفي عام خمسة وثمانين وفي مرضه الذي توفي فيه وفي زمن غيبته في زمن حجه[1] .

المطلب الثاني : سيرته وآثاره ومكانته العلمية ووفاته

أولا الشيوخ :

ثنى العلماء الذين درس لديهم الإمام ابن عرفة رحمه الله وذكروا صلاحه وفطنته وذكاءه, وعلمه ودينه والورع والصلاح وسمو النفس والهمة, حيث تعلم الإمام ابن عرفة على يد فحول علماء وعظماء كانوا أساتذة المغرب العربي، فأخذ العلم منهم منذ صغره، فأخذ العلوم الشرعية والعقلية منهم, "ومن شيوخه في العلم والده" وأبو عبد الله الوادياشي[2] . وسأذكر بعض أهم شيوخه الذين درس لديهم:

1-محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي آشي, (673 – 749هـ /1274 – 1338م), يلقب بشاعر اندلس، عالم بالحديث, أصله من وادي آش, مولده ووفاته بتونس[3] .

2- عمر بن علي بن قداح الهواري التونسي, توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة, إمام مذهب مالك ونسب عليه مدار الفتيا وكان بارز الذكر شريف القدر له مسائل قيدت عنه مشهورة وولي قضاء الجماعة بعد القاضي أبي إسحاق بن عبد الرفيع[4] .

---

[1]-الرصاع, **شرح حدود ابن عرفة للرصاع**, 6 .

[2]-أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي, (ت: 902هـ), **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة, د. ط, د. ت), 240/9 .

[3]-خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي, الزركلي, (ت: 1396هـ), **الأعلام**, (د. م, دار العلم للملايين, ط15, 2002م), 68/6.

[4]-ابن فرحون, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, 82/2 .

3- أحمد المصري, أحمد بن محمد بن علوان الشهير بالمصري, (727 - 787هـ, 1327 - 1385م) صوفي, توفي في الاسكندرية عن قريب من 60 سنة, من تأليفه الكثيرة بلغت مؤلفاته أربعين مؤلفا تقريبا, شرح الجلاب "سماه لباب الالباب اجتناء الزهر من كتاب الطرر, مختصر المدارك لعياض، مختصر كتاب انوار القلوب من العلم الموهوب، ومختصر كتاب التشوف إلى أهل التصوف", أخذ ابن عرفة عنه الأصول وبرع فيه[1] .

4-أبو عبد الله محمد الأجمي من تونس, (ت:749هـ), أحد العلماء الصالحين وقاضي الأنكحة بها، كان من العلماء الفقهاء الأعلام أخذ عنه ابن مرزوق الجد وابن عرفة وجماعة[2] .

5-محمد بن سلامة التونسي, (ت: 746هـ – 1345م), الشيخ الصالح الزاهد الفقيه العالم العابد, وأخذ عنه ابن عرفة, كان خليفة في الإمامة بجامع الزيتونة[3] .

6-"محمد بن أحمد العلويني الشريف الحسني المعروف بالشريف التلمساني, (مولده سنة 710 هـ وتوفي في ذي الحجة سنة 771 هـ - 1369 م)"[4] .

ثانيا التلاميذ:

أما الإمام ابن عرفة، فاستفاد منه جمع كثير، فكان مرافقيه كأصحاب سحنون: خبراء في كل مدينة، فمنهم كذلك من وصل درجة التأليف ووقع الاتفاق على إمامته، وتقدمه وسمو رتبته، كشيخنا الإمام

---

[1]-عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق, (ت: 1408هـ), **معجم المؤلفين**, (بيروت: مكتبة المثنى، بيروت: دار إحياء التراث العربي, د. ط, د. ت), 128/2 .

[2]-محمد ابن سالم مخلوف(ت ١٣٦٠هـ), **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**, (لبنان: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤٢٤هـ, ٢٠٠٣م) 300/1 .

[3]-ابن سالم مخلوف, **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**, 300/1 .

[4]-ابن سالم مخلوف, **شجرة النور الزكية وطبقات المالكية**, 337/1.

الحافظ المحصل أبي القاسم بن أحمد البرزلي، مفتي ابلاد الإفريقية، ومؤلف كتاب الأسلة الحاوية للنوازل والفتاوي[1] .

وأما من نبه من تلاميذ شيخ شيوخنا ابن عرفة، وتمكن من ملكة التعليم، فخلق يطول عددهم، فمنهم من أدركناه، وأخذنا عنه، وأجزنا مروياته، ومنهم من لم ندركه، نفع الله بجميعهم، وأعاد علينا من بركاتهم[2] .

1- علي بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن علي بن سليمان بن محمد بن أبي بكر نور الدين القرشي الهاشمي المكي النجار, نزيل القاهرة وأخو عبد اللطيف الماضي ويعرف بالغنومي نسبة لفخذ من قريش [3] .

2- ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن على ابن أحمد بن حسن بن عبد المعطى بن على المعروف بابن مزنى, بفتح الميم ثم زاي ساكنة بعدها نون ولد في المحرم سنة 781 إحدى وثمانين وسبعمائة وسمع من جماعة منهم ابن عرفة [4]

3- علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود نور الدين أبو الحسن البيضاوي ثم المكي الحنفي ابن أخي البدر حسين ويعرف بالزمزمي. ولد ببلاد الهند وحمل إلى مكة صغيرا فنشأ بها وحفظ القرآن وكتبا في الفقه وغيره [5] .

4-"محمد بن أحمد الوانوغي التوزري, نزيل الحرمين الشريفين، الإمام العلامة العمدة المحقق الفهامة, كان آية في الذكاء والحفظ شديد الإعجاب بنفسه والازدراء بمعاصريه, أخذ عن ابن عرفة[1] .

---

[1]-أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس التلمساني, (ت: 1041هـ) **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**, تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي, (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, د. ط, 1358هـ - 1939م), 25/3 .

[2]-أبو العباس التلمساني, **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**, 26/3 .

[3]-السخاوي, **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, 281/5.

[4]-محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ), **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**, (لبنان: بيروت, دار المعرفة, د. ط, د. ت), 235,234/2 .

[5]-السخاوي, **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, 175/5 .

5-"محمد بن إبراهيم بن عقاب التونسي قاضي الجماعة بها وإمامها وخطيبها بجامعها الأعظم الفقيه العلامة المحصل المحقق الحافظ الفهامة ذو الفنون والتحقيقات البارعة, أخذ عن ابن عرفة وانتفع به"[2] .

6-"قاسم بن محمد القسنطيني الوشتاتي التونسي قاضي الجماعة بها وإمامها بالجامع الأعظم بعد البرزلي الفقيه العالم الصالح شيخ الشيوخ وعمدة أهل التحقيق والرسوخ. أخذ عن ابن عرفة"[3] .

ثالثا: آثاره ومكانته العلمية

المناصب التي تقلدها

تبوأ الإمام أبو عبد الله ابن عرفة إمامة الجامع الأعظم سنة (756هـ)، وبات خطيباً به سنة(772هـ)، وتقدم للإفتاء سنة(772هـ)[4] , ودامت الإمامة والخطابة إلى مماته، وكانت تأتي عليه الفتاوي من الأندلس غرباً ومن حدود واد النيل شرقاً ، ومن قعر الصحراء جنوباً، فشدت الرحال إلى مجالسه لأجل الفتوى والاشتغال بالعلم[5] .

ورغم كفاءته الكبيرة وقدرته على تولي القضاء إلا إنّه ترك منصب القضاء حيث إنّه لم يتقبل الولاية الحكمية. قال ابن فرحون: "ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات ، بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة وأنقطع للاشتغال بالعلم"[6] , كما إن الإمام لم يحتل منزلة سياسيةً على الرغم من إعظام السّلاطين له[7] .

التدريس

---

[1]-ابن سالم مخلوف, **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**, 350/1 .

[2]-المصدر نفسه, 354/1 .

[3]-المصدر نفسه, 353/1 .

[4]-محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي, (ت803هـ), **المختصر الفقهي لابن عرفة**, تحقيق: حافظ عبد الرحمن محمد خير, (د. م, مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية, ط1, 1435هـ), 59 .

[5]-ابن فرحون, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, 138/2

[6]-ابن عرفة, **المختصر الفقهي لابن عرفة**, 60 .

[7]-المصدر نفسه, 60 .

حيث عمل بمهنة التدريس لقرابة نصف قرن في علوم الشريعة الإسلامية المختلفة في كثير من المحافل العلمية بتونس، كالجامع الكبير، والمدرسة التوفيقية التي كان يدرس بها من صلاة الفجر إلى قرب الزوال[1] كان يبدأ دروسه بالتفسير الّذي كان قد ختمه عدة مراتٍ، وتعاقبت عليه فيه طبقاتٌ، ولخص تلك الدروس كثيرٌ من تلاميذه؛ أشهرهم ثلاثةٌ: تونسيّ وهو الأبيّ، وجزائريّ وهو البسيليّ، ومغربيّ وهو السلاويّ، ولم يكتف الإمام ابن عرفة بتدريس التفسير فقط، لكن كان يدرس القراءات والحديث، والفقه والأصول، والكلام والمنطق والفرائض والحساب، حيث يعتمد منهجه في التدريس بشكلٍ أساسيّ على البحث والنظر، والجمع والتحليل والمذاكرة، والنقاش[2] مع طلبته في جوٍّ من الانشراح واللطافة[3] .

مكانته العلمية

علامة تونس ومفتيها وخطيبها وإمامها، كان ذو دراية بالمالكية، عمل للتدريس بجامع تونس واستفاد منه خلقٌ كثيرٌ، و"تخرج على يديه جماعةٌ من العلماء الأعلام، وقضاة الإسلام، فعن رأيه تصدّر الولايات، وبإشارته تعين الشهود للشهادات، ولم يرض لنفسه الدخول في الولايات، بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة، وانقطع للاشتغال بالعلم، والتصدر لتجويد القراءات"[4] , تزعم إمامة الجامع الأعظم سنة 750هـ، وقدم لخطابته سنة 772 وللفتوي سنة 773[5] , وقد حج في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة فلتقى به العلماء وأرباب المناصب بالإكرام التّام ،واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر فأكرمه وأوصى أمير الركب بخدمته[6] .

---

[1]-المصدر نفسه, 27 . بتصرف .

[2]-عيسى بن هبة الله بن عيسى، أبو عبد الله النقاش(ت544 هـ) : أديب، له شعر. كان بزازا في بغداد، من الظرفاء، له نوادر, الزركلي, **الأعلام**, 110/5 . بتصرف .

[3]-ابن عرفة, **المختصر الفقهي**, 27 . بتصرف .

[4]-ابن فرحون, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, 332/2 .

[5]-الزركلي, **الأعلام**, 43/7 .

[6]-ابن فرحون, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, 333/2 .

رابعا: وفاته:

"توفي رحمه الله ضحوة يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين لشهر جمادى الأخرى، عام ثلاثةٍ وثمانمائةٍ، ودفن بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء غد تاريخه، وله من العمر ستةٌ وثمانون عاماً وأشهر؛ وحج حجة الفريضة؛ كان خروجه لذلك من تونس بعد صلاة الظهر من يوم الإثنين الحادي والعشرين لشهر جمادى الآخرة من عام اثنين وتسعين وسبعمائةٍ، وقد كان بلغ في تفسير القرآن إلى قوله تعالى: (إليه يرد علم الساعة) [فصلت: 47]، ورجع من حجه فدخل تونس يوم الثلاثاء، التاسع عشر لشهر جمادى الأولى، من عام ثلاثة تسعين وسبعمائةٍ قرب الزوال, وحبس قبل موته كثيراً من الرباع، وتصدّق قرب موته بمالٍ كثيرٍ، وترك موروثاً عنه ما قيمته ثمانية عشر ألف دينارٍ ذهباً كبيرةً، ما بين عينٍ ودراهمٍ حليّ وطعامٍ ورباعٍ وكتبٍ؛ وكان رحمه الله مستجاب الدعاء"[1]. "ومما رأيت من بركته، أني كنت أجلس قبالته بمجلس تدريسه، فربما تكلم معي بما يقع في خاطري, وأخبرني عنه عم والدي، الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو فارس عبد العزيز البسيليّ، أنّه رأى في نومه بعض من كان معاصراً لشيخنا ابن عرفة، وهو الشيخ الفقيه المفتي القاضي أبو العباس أحمد بن حيدرة وكان في نفسه منه شيءٌ فقال له: اطلب لي منه المحالة لأني رأيت له منزلةً عظيمةً عند الله تعالى فقال له نعم, قال لي العم: فالتقيت بالشيخ ابن عرفة وأخبرته بذلك، فقال لي: الملتقى بين يدي الله تعالى ولم يزد على ذلك" وله من العمر 87 عاماً غير شهرين وثمانية أيامٍ[2]

.

---

[1]-أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي (ت ٣٨٠هـ), **التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد**, (السعودية, الرياض, كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) 204.

[2]-أبو العباس البسيلي التونسي (ت: ٨٣٠ هـ), **نكت وتنبيهات في القرآن المجيد**, تحقيق: محمد الطبراني, (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, ط1، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م), 81,80/1 .

المطلب الثالث: مصنفات ابن عرفة

تنوعت مصنفات الإمام ابن عرفة بين مختلف العلوم الشّرعية, فشملت ضروباً من الثّقافة الاسلامية, وأذكر منها:

1- المختصر الفقهي[1]

ابتدأ كتابة الكتاب سنة 72 وكمله عام 86[2] قال عنه محققاه: "إنّ المختصر الفقهيّ لابن عرفة من الموسوعات الفقهية المالكية موجزٌ في اسلوبه, مبسوطٌ في سعة الآراء المهملة والمعمول بها, وتكمن أهميته في استيعابه لأكثر من آراء فقهاء المالكية إلى آخر القرن الثامن الهجري, ومعالجة النوازل, والإجابة عن مسائل لم تذكرها مؤلفاتٌ أخرى, تحقيقاتٌ وترجيحاتٌ واعتراضاتٌ من مؤلفه استخلصها من دروسه الفقهية على طلبته"[3]

قال عنه ابن عرفة: "فهذا مختصرٌ في الفقه المالكي قصدت فيه جمع ما يحصل بهدي الله محصله ذكر مسائل المذهب نصاً وقياساً, معزوةً أقواله لقائلها أو ناقلها إن جهل, فلا إجمالاً ولا التباساً, وتعريف ماهيات الحقائق الفقهية الكلية لما عرض من النّقل والتّخصيص, واعتبار الحقائق الجعلية, والتنبيه على ما لا عاصم منه من غلطٍ ووهمٍ واهمٍ, ... مستشهداً بقول المدونة على من على غيرها اعتمد, أو غير سبيلها اقتصر, وذاكره لذاته مفرداً, أو لحاجته لتفسير أو تعبيرٍ محرراَ, سالكاَ في ذلك وسط الإيجاز والاختصار, حرصا على سرعة الفهم والاستبصار[4]

---

[1]-أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت ١٠٣٦ هـ), **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**, عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة, (ليبيا: طرابلس, دار الكاتب, ط2, 2000م) 468.

[2]-التنبكتي, **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**, 468 .

[3]-محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (ت 803هـ), **المختصر الفقهي**, تحقيق: سعيد سالم فاندي وحسن مسعود الطوير, (بيروت: دار المدار الاسلامي, ط1, 2003م), 5/1.

[4]-ابن عرفة, المختصر الفقهي, 54,53/1 . بتصرف.

2- **المبسوط**[1]

صنف مجموعا في الفقه جمع فيه أحكام المذهب سّماه المبسوط في سبعة أسفارٍ إلا أنّه شديد الغموض[2]

3- **تفسير ابن عرفة**[3] :

قال عنه محققه جلال الاسيوطيّ: "لم يترك ابن عرفة موضعاً فيه كلام فقه إلا علّق عليه, ولم يترك موضعاً فيه جوانب لغويةً إلا تكلّم فيها, فهو بحق كتابٌ لا غنى عنه... وقد اعتمدنا في كتابنا هذا على أصلٍ مخطوطٍ وهو بخط ابن عرفة نفسه, وقد استعنّا بثلاثٍ نسخٍ أخرى لتلاميذ ابن عرفة"[4]

حيث أنّ تفسير ابن عرفة اشتهر في الأندلس وسلك مسلك الجمع والتّحليل والإملاء، فتتلى الآية أو الآيات بين يديه ثم يأخذ معناها بتحليل التراكيب وإيراد كلام أئمة اللغة أو النّحو على معاني المفردات ومفاد التراكيب، منشداً على ذلك الشواهد وموردا الأمثال والأحاديث وهذا التفسير لم يتول ابن عرفة بنفسه كتابته، ولكنّ طلبته هم الذين كتبوه[5]

4- **المختصر الكلامي**: أو المختصر الشامل وهذا الكتاب يتسم بجودة توثيق الآراء, ولكنّه صعب العبارة, لتقيد ابن عرفة فيه بالمصطلحات المنطقية, وغلبة الاختصار على أسلوبه[6] وقال عنه ابن فرحون في الديباج: وله في أصول الدين تأليفٌ عارضٌ به كتاب الطوالع للبيضاويّ[7]

---

[1]-السخاوي, **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, 240/9 .

[2]-السخاوي, **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, 240/9 .

[3]-تفسير ابن عرفة: لصاحبه الإمام الفاضل أبو عبد الله محمد بن عرفة المالكي, (ت 803هـ) وجمع ما حفظه عنه أو عن بعض حذاق طلبته زيادة على كلام المفسرين. مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ), **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**, (بغداد, مكتبة المثنى, د. ط, ١٩٤١م), 438/1 .

[4]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 4/1 . بتصرف.

[5]-فضل حسن عبَّاس, **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**, (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع, د. ط, ١٤٣٧هـ, ٢٠١٦م), 36/1 . بتصرف.

[6]-ابن عرفة, **المختصر الفقهي**, 24/1.

[7]-ابن فرحون, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, 332/2.

5- المختصر في علم المنطق:

وهو مختصر وضعه للمتقدمين من طلبته كتبت عليه شروح كثيرة[1]

6- مختصر الحوفية في الفرائض:

وهو أول تأليفه والحوفية نسبةٌ إلى الفرضيّ البارع أبي القاسم أحمد بن محمدٍ بن خلف الحوفيّ الإشبيليّ (ت 588 هـ), وهي مما بلغ فيه الغاية، تحصيلاً لعلمها وتقريباً لأغراضها وضبطاً لأصولها، وتيسيراً على ملتمسها[2]

7- الفتاوى:

وهى متفرقةٌ في دواوين النوازل، لم يذكر المترجمون أنّها مجموعةٌ؛ وفي "المعيار" الشيء الكثير منها؛ انظر على سبيل التمثيل الجزء الأول: الصفحات: 9؛ 18 - 19؛ 23 - 24؛ 24 - 25؛ 68، 146؛ 176 - 177؛ 280 - 281؛ 319؛ 384؛ 384 - 385 ... وقد بلغت في جمعها منه ومن نوازل البرزلي شوطاً بعيداً، يسر الله في الإتمام[3]

8- شرح المدونة:

لم يكمله؛ أفاده البسيليّ في "محاذي مختصر ابن عرفة الفقهيّ"[4]

المبحث الثالث: التعريف بابن عاشور

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته

أولا : أسمه ونسبه :

---

[1]-ابن عرفة, **المختصر الفقهي**, 25/1 .

[2]-أبو العباس البسيلي, **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**, 89/1 .

[3]-المصدر نفسه, 91/1 .

[4]-المصدر نفسه, 91/1 .

هو محمدٌ الطاهر بن محمدٍ بن محمدٍ الطاهر بن محمدٍ بن محمدٍ الشاذليّ بن عبد القادر بن محمدٍ بن عاشور[1] وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمدٍ العزيز بن محمدٍ الحبيب بن محمدٍ الطيب بن محمدٍ بن محمدٍ بن بوعتور, أمّا جده فهو العالم الوزير محمدٌ العزيز بوعتور الذي تولى الوزارة الكبرى, بعد مصطفى اسماعيل, وتحققت على يديه اصلاحاتٌ نالت اعجاب الوزارة, وتقرير الأمراء[2]

وأسرة ابن عاشور, يعود أصلها الأول الى محمدٍ بن عاشور الذي ولد بمدينة "سلا"[3] بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس, فاراً بدينه من القهر والتنصير وقد توفي سنة (ت110هـ) وقد برز في هذه الأسرة شخصيةٌ علميةٌ صار لها شأنٌ غير قليلٍ هو جد الشيخ ابن عاشور, وكان من فقهاء عصره وقد تقلد مناصب هامةً كالقضاء, والافتاء, والتدريس, والاشراف على الاوقاف الخيرية[4]

ثانيا : ولادته ونشأته :

فرحت العائلة العاشورية بولادة محمد الطاهر بن عاشور بالمرسيّ, وهي ضاحيةٌ من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية, تبعد عشرين كيلو مترٍ عن مدينة تونس وكانت ولادته عام (1296هـ - 1879م) بقصر جده للام الصدر الأعظم محمد العزيز بوعتور[5] , وقد نشأ الشيخ ابن عاشور في بيئةٍ علميةٍ لجده للأب قاضي قضاة الحاضرة التونسية, وجده للأم الشيخ محمد العزيز بوعتور فقد نشأ في رحاب العلم, والجاه, وقد تزوج محمدٌ الطاهر ابن عاشور السيدة فاطمة بنت نقيب الأشراف بتونس السيد محمد محسن, فأنجبت له أربعة بنين واثنتين من البنات, وقد برز من أولاده السيد محمد الفاضل الذي تولى

---

[1]-خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي, (ت ١٣٩٦ هـ), **الأعلام**, (د. م, دار العلم للملايين, ط15, 2002م) ,325/6 .

[2]-بلقاسم محمد الغالي, **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور**, (بيروت: دار ابن حزم, ط1, 1996م), 36 .

[3]-) مدينة سلا : هي احدى مدن المملكة العربية المغربية بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل وهي من المدن القديمة فيها اثار متصلة بالعمارة التي احدثها ملوك بني عبد المؤمن, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى, (ت ٩٠٠هـ), **الروض المعطار في خبر الأقطار**, تحقيق: إحسان عباس, (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة - طبع على مطابع دار السراج, ط2, ١٩٨٠م), 319 .

[4]-بلقاسم الغالي, **شيخ جامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور**, 35 .

[5]-الزركلي, **الاعلام**, 174/6 .

التدريس بجامع الزيتونة والقضاء, ثم عمادة الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين, وعيّن مفتياً للجمهورية التونسية, وكان عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وللشيخ بن عاشور أحفادٌ أساتذةٌ جامعيون, منهم الأستاذ الدكتور المؤرخ محمدٌ العزيز بن عبد الملك, والأستاذ الدكتور الحقوقيّ عياض بن محمد الفاضل الذي رأس الجامعة التونسية[1]

المطلب الثاني : سيرته ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته

أولاً : الشيوخ :

لا شكّ أنّ الإمام ابن عاشور رحمه الله كان حريصاً على تحصيل العلم والمعرفة، سماعاً وقراءةً على من تأهل في ذلك، وبرز في فنه، واشتدّ عوده في ميدانه[2]

أخذ الشيخ عن ثلةٍ من علماء عصره, وكان أبرزهم في الاختصاص بالتأثير عليه وهم :

1-جده للأم الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بوعتور (1240هـ - 1350م), تقلّد المناصب العالية وكان آخرها تقلده الوزارة الكبرى (درجة رئيس وزراء) وتبوأ مهمة إصلاح التّعليم في تونس ولاسيما الزيتونة[3] .

وحظي الشيخ بفائق عنايته فقد بلغ من عنايته بحفيده أنّه حين آنس إقبال سبطه على العلم ونبوغه اللغة وتوفره على الأدب وهب له خزانة كتبه فكانت خير هديةٍ أهديت إليه, حيث أنّ الشيخ كان من علماء تونس الكبار[4] .

---

[1]-إياد خالد الطباع, **محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه**, 34 .

[2]-محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ), **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي, (د. م, دار سحنون للنشر والتوزيع - دار السلام للطباعة والنشر, ط2, ١٤٢٨هـ), 7 .

[3]-محمد الحبيب بن الخوجة, **صفحات من تاريخ تونس**, تحقيق: الجيلاني بن الحاج يحيى, (بيروت: دار المغرب الإسلامي, ط1, 1986م), 422 .

[4]-بلقاسم الغالي, **شيخ الجامع الاعظم محمد الطاهر بن عاشور**, 40 .

2-عمر بن الشيخ : هو عمر بن احمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ او سيدي عمر اختصارا (1239هـ - 1329هـ) من شيوخ واساتذة جامع الزيتونة[1] .

3- سالم بن عمر بو حاجب النبيلي, فاضل مالكي, (1243 - 1342هـ / 1827 - 1924م), من أهل تونس. تولى التدريس بجامع الزيتونة ثم الفتيا سنة 1323هـ ثم عين كبيرا لأهل الشورى المالكية. له (شرح على ألفية ابن عاصم) في الأصول، و (ديوان خطب) ورسائل، وتقريرات على البخاري[2]

4-الشيخ محمد النخلي, من أعلام جامع الزيتونة في عصره, درس عليه من كتب علوم الوسائل القطر والمكودي على الخلاصة ومقدمة الإعراب في النحو ومختصر السعد في البلاغة والتهذيب في المنطق. وتخرج به في أصول الفقه بدراسة الحطاب على الورقات، والتنقيح للقرافي، وفي الفقه المالكي بكتاب ميارة على المرشد وكفاية الطلب على الرسالة[3] .

5-قرأ على الشيخ محمد صالح الشريف كتاب خالد الأزهرية، والقطر لابن هشام. والمكودي على الخلاصة في النحو. والسلم في المنطق، وفي علوم العقائد: مختصر السعد على العقائد النسفية و التاودي على التحفية في الفقه[4] .

6-الملاحظ أن لبعض شيوخه الكبار أثرا واضحا في تكوينه، وفي منهجه المعرفي. وأخص بالذكر شيخين ذاع صيتهما في ذلك الزمن، وكان لهما وقع كبير في الأوساط العلمية في تونس. أولهما: الشيخ سالم بو حاجب (ت 1924 هـ) أحد المصلحين والمحققين الأذكياء. فنظرا لنباهة هذا الشيخ، وعلو كعبه في

---

[1]-بلقاسم الغالي, **شيخ الجامع الاعظم محمد الطاهر بن عاشور**, 42 . بتصرف .

[2]-عمر رضا كحالة, **معجم المؤلفين**, 203/4.

[3]-محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 7 .

[4]-محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 8 .

العلم لازمه الشيخ ابن عاشور فقرأ صحيح البخاري بشرح القسطلاني. قراءة تحقيق بجامع الزيتونة، كما قرأ عليه على ذلك النمط أجزاء من شرح الزرقاني على موطأ مالك.

ثانيهما: الشيخ محمد العزيز بوعتور (ت 1907هـ) الذي كانت له عناية خاصة بحفيده الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور فإضافة على قراءة الطالب على شيخه بعض أمهات الكتب فإن الأستاذ دون له بخط يده مجموعا فريدا، جمع له به عيون الأدب، ونصوص الحكم وبدائع النظم والنثر[1] .

ثانيا : التلاميذ :

يعتبر الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال. فقد طال عمره. وبارك الله له فيه، حتى تتلمذ عليه الصغار والكبار، وانتفع القاصي به والداني[2] .

وكان أول من درس "ديوان الحماسة" فيه . كما كان يقوم بتدريس الحديث النبوي الشريف في ليالي رمضان, اذ كانوا يستفتونه فيما اذا اشكل عليهم من المسائل المبهمة, مما كان له الأثر في تعلقهم بعلمه وادبه, ليس هذا فحسب, فلقد كان مرجعا علميا إلى أساتذة الجامعة وعلمائها إلى آخر أيام حياته[3] .

1- الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور (1327 – 1390هـ), وهو من أشهر علماء تونس وأكثرهم تضلعا في العلوم العربية والإسلامية, حصل على شهرة كبيرة في المشرق والمغرب، وكان عميد كلية الشريعة وأصول الدين في تونس [4] .

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 8 .

[2]-محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 10 .

[3]-الزركلي, **الاعلام**, 66/3 . بتصرف .

بلقاسم الغالي, **شيخ الجامع الاعظم محمد الطاهر بن عاشور**, 66 .

إياد خالد الطباع, **محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه**, 35 .

[4]-عبد السلام بن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن الطالب بن محمد -فتحا- ابن سودة (ت ١٤٠٠هـ), **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع**, تحقيق: محمد حجي, (بيروت: دار الغرب الإسلامي, ط1, ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م), 604/2 .

2-محمد الصادق ابن الحاج محمود بن محمد بسيس (1332 - 1398 هـ) (1914 – 1978م) الشريف النسب، أصل سلفه من بني خيار، مولده بتونس في 15 ذي الحجة سنة 1332/ 2 نوفمبر 1914 ونشأته بها, الكاتب الأديب المفكر، من أعلام الثقافة الإسلامية، تلقى تعليمه بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وأحرز على شهادة العالمية من جامع الزيتونة، ثم أحرز على خطة التدريس وباشرها بالفروع الزيتونية بالعاصمة وفي حدود عام 1962 انتقل إلى التدريس بكلية الشريعة وأصول الدين[1] .

3-محمد الصادق بن محمد الشطي (1307 – 1364هـ/ 1890 - 1945م), فرضي حاسب، من أرباب التربية والتعليم بتونس ولد في مدينة مساكن، وتعلم في المعهد الزيتوني، وقضى نحو ثلث قرن مدرسا في الكلية الزيتونية، وتوفي بتونس من تآليفه: لب الفرائض، الغرة على الدرة في الحساب والفرائض، وفن التربية والتعليم[2] .

4-أبو الحسن بن شعبان (1315 – 1383هـ/1897 - 1963م)، الأديب الشاعر ولد بتونس، وهو ينحدر من عائلة صوفية تنتسب للطريقة القادرية ظهر نبوغه في الشعر باكرا فنشرت له الصحف شعره قبل استكمال دراسته بجامع الزيتونة [3]

5-أحمد بن محمود بن عبد الكريم (كريم، بالتصغير) ، أبو العباس, (1243 – 1315هـ/1827 - 1897م), فاضل حنفي، من أهل تونس، مولدا ووفاة. تركي الأصل [4] .

6-عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس, (1305 - 1359هـ/1887 - 1940م) رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة 1931 م، إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس [1] .

---

[1]-محمد محفوظ (ت ١٤٠٨ هـ), **تراجم المؤلفين التونسيين**, (لبنان: بيروت, دار الغرب الإسلامي, ط2, ١٩٩٤م), 98/1 .

[2]-عمر رضا كحالة, **معجم المؤلفين**, (بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي, د. ط, د. ت), 78/10 .

[3]-محمد محفوظ, **تراجم المؤلفين التونسيين**, 198/3 .

[4]-الزركلي, **الأعلام**, 255/1 .

ثالثا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال أهل العلم إن العلم يقسم إلى علم ديني وعلم دنيوي , والعلم المفيد هو العلم الشرعي لأنه يضمن سعادة الدنيا والاخرة [2] . ولا بد أن الامام ابن عاشور قد نال رفعته ومكانته من سلوكه لهذا الطريق .

قال فيه شيخ الأزهر العلامة المحقق قرنه في الدراسة محمد الخضر حسين[3]: وللأستاذ فصاحةٌ منطقٌ، وبراعةٌ بيان. ويضيف إلى غزارة العلم، وقوة النّظر، صفاء الذوق، وسعة الاطلاع في آداب اللغة ... كنت أرى فيه لساناً لهجته الصدق، وسريرةٌ نقيةٌ من كل خاطرٍ سيئٍ، وهمةٍ طماحةٍ إلى المعالي، وجداً في العمل لا يمسه كللٌ، ومحافظةٌ على واجبات الدين وآدابه وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم[4] .

وقال فيه العلامة المصلح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قائلاً: علمٌ من الأعلام الذي يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره. فهو إمامٌ متبحرٌ في العلوم الإسلامية، مستقلٌ في الاستدلال. واسع الثّراء من كنوزها. فسيح الذرع بتحملها. نافذ البصيرة في معقولها، وافر الأطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقاتٌ ممتازةٌ في التّحقيق العلمي

---

[1]-الزركلي, **الأعلام**, 289/3 .

[2]- ينظر بعد الترجمة الى اللغة العربية صفحة 280 في كتاب:

Şeyh Abdullah Siraceddin Hayatı,Eserleri vr Tasavvufı Görüşleri , Yazar:Uğur Gözel (ankara , 2023) S:280 .

[3]-محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي(1293 - 1377 هـ / 1876 - 1958م), عالم إسلامي أديب باحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر. ولد في نفطة (من بلاد تونس) وانتقل إلى تونس مع أبيه (سنة 1306) وتخرج بجامع الزيتونة . الإمام محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ), **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**, (سوريا: دار النوادر, ط1, ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) 414/13.

[4]-محمد محفوظ, **تراجم المؤلفين التونسيين**, 3/ 306.

وقيل عنه: من أفاضل الرجال في عصره، أدركته ولم يقدر لي رؤيته وهو بلا شك من محاسن العصر، ونوادر الرجال, رئيس المفتين المالكيين في تونس, وشيخ جامعة الزيتونة بها ... خلّف مكتبةً حافلةً بنوادر المخطوطات والمطبوعات, وألف آثاراً جليلةً[1]

وهو أول من أحرز على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بورقيبة سنة 1968 .

قال عن نفسه: (ولا آنس برفقةٍ ولا حديثٍ أنسيّ بمسامرة الاساتيذ والاخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبب إليّ شيءٌ ما حببت إليّ الخلوة إلى كتاب والقرطاس متنكباً كلّ ما يجري من مشاغل تكاليف الحياة الخاصة ولا أعباء الامانات العامة التي حملتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي والفهم الصائب بيني وبين أبنائي الذين ما كانوا إلا قرة عين وعدة فخرٍ، ومنهم اليوم علماء بارزون، أو في مطالعة تحارير أخلص فيها نجياً إلى الماضي من العلماء والأدباء الذين خلّفوا لنا آثارهم الجليلة ميادين فسيحةً ركضنا فيها الأفهام والأقلام ومرامي بعيدةً سددنا إليها صائب المهام, فالحمد لله الذي بوأنا بين الماضي من أسلافنا والآتين من أخلافنا منزلةً من تلقى الأمانة فأداها وأوتي النعمة فشكرها ووفاها)[2] , وكان من أعضاء المجمعين في دمشق والقاهرة, واشتهر بالصّبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنّفس والصّمود أمام الكوارث والتّرفع عن الدّنايا[3] .

ومن المواقف المشهورة للطّاهر بن عاشور رفضه القاطع استصدار فتوى تبيح الفطر في رمضان، وكان ذلك عام (1381 هـ = 1961م) عندما دعا الحبيب بورقيبة الرئيس التونسي العمال إلى الفطر في رمضان بدعوى زيادة الإنتاج، وطلب من الشيخ أن يفتي في الإذاعة بما يوافق هذا، لكنّ الشيخ صرّح في

---

[1]-محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 10 .

[2]-محمد محفوظ, **تراجم المؤلفين التونسيين**, 307,306/3 .

[3]-محمد محفوظ, **تراجم المؤلفين التونسيين**, 307/3 .

الإذاعة بما يريده الله تعالى، بعد أن قرأ آية الصيام، وقال بعدها: "صدق الله وكذب بورقيبة"، فخمد هذا التّطاول المقيت وهذه الدعوة الباطلة بفضل مقولة ابن عاشور[1] .

كان الطاهر بن عاشور عالماً مصلحاً مجدداً، لا يستطيع الباحث في شخصيته وعلمه أن يقف على جانبٍ واحد فقط، إلا أنّ القضية الجامعة في حياته وعلمه ومؤلفاته هي التجديد والإصلاح من خلال الإسلام وليس بعيداً عنه، ومن ثم جاءت آراؤه وكتاباته ثورةً على التّقليد والجمود وثورةً على التّسيب والضّياع الفكري والحضاري[2]

رابعا: وفاته

بعد حياة حافلة بالجّد والنشاط خاض الشّيخ ابن عاشور خلالها غمار الحياة بحلوها ومرها, وجاهد في سبيل الاصلاح, وبث آرائه وأفكاره من خلال الوسائل المتنوعة في التأليف والمحاضرات والتدريس والرحلات, توفي رحمه الله وغفر له, وجعل ما قدمه ذخراً له يوم أن يلقاه, وكانت وفاة الشيخ في يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق سنة 1973م, عن عمرٍ يناهز المائة عامٍ إلا سنتين وبضعة أشهرٍ[3] .

ودفن بمقبرة الزّلاج[4] .

المطلب الثالث : مصنفات ابن عاشور في تفسيره

تنوعت مصنفات الشّيخ ابن عاشور، فشملت ضروباً من الثّقافة الإسلامية، بل لعلها تناولت جميع جوانبها[5]

---

[1]-أعضاء ملتقى أهل الحديث, **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين**, 132 .

[2]-أعضاء ملتقى أهل الحديث, **المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين**, 130 .

[3]-بلقاسم الغالي, **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**, 68 .

[4]-محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 12 .

[5]-ابن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 10 .

إنّ آثاره العلمية لم يتح لها من الانتشار والتداول ما يجعلها في متناول الدارسين والباحثين، فضلاً عن سواهم من طلاب المعرفة والمثقفين, فكثيرٌ مما طبع منها قد تطاول عليه العهد ونفد من المكتبات، ولم يجد من أهل العزم من المحققين والناشرين من يتولى نفض الغبار عنه وإخراجه للنّاس إخراجاً جديداً, أمّا ما لم يطبع وهو غزيرٌ فلا يزال طي النسيان والإهمال، يقبع مخطوطاً على رفوف المكتبة العاشورية بالمرسى في تونس، ويتراكم عليه غبار السنين وتتهدده آفاتها بالإتلاف، وكأنّما تواطأت ضروف الزمان وتدبير الإنسان على تغييب معلمٍ مهمٍ من معالم الحياة الفكرية والعلمية للمسلمين بها القرن العشرين[1]

فألّف في الدراسات الإسلامية اغلبها, ولكثرة مؤلفاته سأقتصر على هذه فقط:

1- أصول الإنشاء والخطابة[2] :

كان هدفه من تأليفه أن يبلغ بالمتعلم إلى الإفصاح عن مراده، كتابةً أو قولاً، من أقرب طريق، وإلى سلوك سبيل الإفهام بأحسن ما يستطاع من التعبير[3] فجهود الشيخ رحمه الله في اللغة والأدب كبيرةٌ ونافعةٌ بل إنّه يعتبر فارس هذا المضمار، وإماماً لا يشق له غبار[4]

2- مقاصد الشريعة الإسلامية[5] :

هذا الكتاب الذي يعدّ فذاً في بابه، ومفخرةٌ لأهل المغرب عامةً ولأهل تونس خاصةً وهو ما دعا كثيراً من الباحثين إلى التنويه بشأن الكتاب، وإبداء الإعجاب به، من بينهم الأستاذ الدكتور محمدٌ سعيدٌ

---

[1]-محمد الطاهر الميساوي, **جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور**, (الاردن, دار النفائس للنشر والتوزيع, ط1, ١٤٣٦هـ, ٢٠١٥م), 11/1 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 8/1 .

[3]-محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, (ت ١٣٩٣هـ), **مقاصد الشريعة الإسلامية**, تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة, (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, ١٤٢٥هـ, ٢٠٠٤م), 511/1 .

[4]-ابن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 12.

[5]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 8/1.

رمضان البوطي[1] الذي قال: من أهمّ ما يمتاز به هذا الكتاب فيما أعتقد، أنّه أول مؤلف يعالج موضوعاً من أبرز وأهمّ الموضوعات في أصول الفقه ألا وهو مقاصد الشّريعة الإسلامية، ويفرده بالبحث والتّحليل ... لا ريب أن صنيع العلامة المرحوم ابن عاشور يعد تأسيساً كبيراً لذاتية هذا العلم، ورسما لإطاره الذي ميزه عن غيره[2]

3- التحرير والتنوير: (تحرير المعنى السّديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)[3] :

أشهر أعماله وأعظمها تفسيره للقرآن الموسوم بالتّحرير والتّنوير, مضى فيه الشّيخ على نمطٍ فريدٍ في عصرنا الحاضر، يداني به كبار أئمة التفسير المعتمدين, ويجنح بطلابه فيه إلى مختلف الطرق، تمكيناً لهم من فهم النّص القرآني فهماً كاملاً، وتدريباً لهم على الغوص على لطائف معانيه وإشارته غوصاً يسمح لهم بالانتباه إلى دقائقه، مع التّربية لملكاتهم والصقل لمواهبهم, والارتقاء بأذواقهم[4] , يعد الطاهر بن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، ولقد احتوى تفسيره التحرير والتنوير على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية؛ إذ استمر في هذا التفسير ما يقرب من 50 عاماً، وأشار في بدايته إلى أنّ منهجه هو أن يقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، تارةً لها وأخرى عليها؛ فالاقتصار على الحديث المعاد في التفسير هو تعطيلٌ لفيض القرآن الكريم الذي ما له من نفادٍ، ووصف تفسيره بأنّه احتوى أحسن ما في التّفاسير، وأنّ فيه أحسن مما في التّفاسير[5]

---

[1]-هو: أستاذ معاصر، أخذ الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر، وأحد مدرسي كلية الشريعة بجامعة دمشق. أحمد بن محمود بن عبد الوهاب الشنقيطي, **الوصف المناسب لشرع الحكم**, (المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية, عمادة البحث العلمي, ط1, ١٤١٥هـ) 308.

[2]-ابن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 11.

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 8/1 .

[4]-ابن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 11.

[5]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 8/1 .

وتفسير التحرير والتنوير في حقيقته تفسيرٌ بلاغي، اهتمّ فيه بدقائق البلاغة في كل آيةٍ من آياته، وأورد فيه بعض الحقائق العلمية ولكن باعتدالٍ ودون توسعٍ أو إغراقٍ في تفريعاتها ومسائلها[1]

4- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا :

اعتنى الشيخ ابن عاشور بنسخ ذلك الكتاب، ورجوعه إلى أكثر من رواية, وقارن بينها وأعمل خبرته في الترجيح بينها، وهو ما يدل على أنّه رحمه الله كان دائماً يروم التّحقيق، وأنّه يعاني الكثير من الصبر والتجلد من أجل الوصول إلى الحقيقة, وقيل حول هذا الكتاب: كشف المغطى، صغير الحجم، عظيم النفع جداً، يغني عن المجلدات[2]

5- أليس الصبح بقريبٍ؟ :

الكتاب مطبوعٌ طبعةً وحيدةً فيما أعلم، في الشركة التونسية للنشر, وهو كتابٌ قيمٌ في (263) صفحة من القطع العادي، وقد كتبه في صيف عام (1321 هـ)، وقد كتبه رغبةً في إصلاح تعليمنا العربيّ الإسلاميّ بعد أن زاوله مدةً طويلةً متعلماً ومعلماً[3]

6- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام:

هذا الكتاب هو جملة مقالاتٍ نشرها الإمام الأكبر تباعاً في مجلة هدى الإسلام القاهرية سنتي 1354 - 1355/ 1935 - 1936, عالج فيها الأوضاع الاجتماعية في العالم الإسلامي, وقد ألف هذا الكتاب طريقاً للمقارنة بين الأوضاع المختلفة للمجتمع الإسلاميّ ماضيه وحاضره في بلاد الإسلام[4]

7- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح:

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 8/1 .

[2]-ابن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, 13.

[3]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, تقديم فهد بن عبد الرحمن الرومي, (المملكة العربية السعودية: الرياض, دار التدمرية, ط1 2015م), 45

[4]-ابن عاشور, **مقاصد الشريعة الإسلامية**, 671/1 . بتصرف .

هذا الكتاب هو صنو كشف المغطى في نوعه ونهجه ومادته, وهذان الكتابان، الموطأ والجامع الصحيح، أكثر كتب السنة انتشاراً، وخاصةً في البلاد المغربية بين الشيوخ والطلاب بجامع الزيتونة، وبين الفقهاء والمتعلمين بجامع القرويين, هو أهمّ كتب الصحاح، وأولها بين المحدثين تكونت به كما تكونت بنظيره مدرسةٌ علميةٌ معروفة المعالم، ملموسة النّتائج[1]

8- سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي:

يجمع هذا الكتاب الذي حققه ابن عاشور، بين غرضين: الأبيات المحتاجة إلى بيانٍ وشرحٍ، والأبيات التي اقتفى فيها المتنبي معاني غيره مما استجاده عند الشعراء قبله, وقد صدر هذا الكتاب عن الدار التونسية للنشر في تونس سنة (1970 م)[2]

[1]-ابن عاشور, **مقاصد الشريعة الإسلامية**, 383/1. بتصرف.

[2]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 47,46 .

الفصل الثاني: تفسير القرآن وطرقه ومصادره بين ابن عرفة وابن عاشور

المبحث الأول: عناية ابن عرفة بالتفسير وطرقه ومصادره

المطلب الأول: عناية ابن عرفة بالتفسير

من المعلوم أنّ ابن عرفة لم يترك لنا مصنفاً في التفسير, بل أنه ألقى دروسا في التفسير, مدة طويلة من الزمن تقدر بخمسين سنة[1] وأخذ عنه عدد كبير من التلاميذ؛ اشتهر منهم ثلاثة: (الأبي, والبسيلي, والسلاوي) كما أن المصطلحات التي استعملت عند التلاميذ للتعبير عن تلك الآثار هي: إملاءات[2] وتقييدات[3] وتفسير, وجاء في الحلل السندسية عن تلميذ ابن عرفة الأبي قوله: (لقد كنت أقيد من زوائد إلقائه إبدائه بالتفسير وغيره نحو ورقتين في كل يوم مما ليس في الكتب)[4]

وتشير المراجع إلى أن الأبي والسلاوي هما من أقدم أصحاب ابن عرفة وقد حضرا عددا كبيرا من ختمات التفسير: منها ختمة 757هـ, وما بعدها بخلاف الشيخ البسيلي, الذي لم يقبل على دروس ابن عرفة إلا متأخر في عام 785هـ, وكذلك تذكر المراجع أن الأبي والسلاوي اشتركا في علو الطبقة[5] , وهناك في فهارس المكتبات الكثير من المخطوطات ولا سيما في (تونس, والجزائر, والمغرب), التي تنسب على أنها تفسير ابن عرفة والحقيقة, هي تقييدات أو إملاءات لتلاميذ ابن عرفة (الأبي والبسيلي والسلاوي)[6]

---

[1]-الإمام محمد الطاهر ابن عاشور, **التفسير ورجاله**, 154 .

[2]-جمع مفرده إملاء واستملاه الكتاب أي سأله أن يمليه عليه. إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار, **المعجم الوسيط**, (دار الدعوة, د. م, د. ط, د. ت), 887/2 .

[3]-جمع مفرده قيد وقيد الكتاب شكله. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ), **مختار الصحاح**, تحقيق: يوسف الشيخ محمد, (بيروت: المكتبة العصرية, صيدا: الدار النموذجية, ط5، ١٤٢٠هـ, ١٩٩٩م), 559 .

[4]-محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مصطفى الوزير المشهور بالسّراج, (ت: 1149هـ), **الحلل السندسية**, تحقيق: محمد الحبيب الهيلة, (د. م, الدار التونسية للنشر, 1970م), 578/1 .

[5]-الإمام محمد الطاهر ابن عاشور, **التفسير ورجاله**, 157 .

[6]-محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ), **تفسير الإمام ابن عرفة**, حسن المناعي, (تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية, ط1، ١٩٨٦م), 25/1 . بتصرف .

ويقول إن الناس على أقسام: مفسر مجتهد مثل عز الدين عبد السلام[1] وآخر مفسر ليس مجتهد كسيبويه والفارسي والزجاج والزمخشري, فإنهم لم يحرزوا على معدات الاجتهاد, بل حصلوا على معدات التفسير, "وآخر مجتهد غير مفسر, حسبما ذكر الغزالي في شروط الاجتهاد"[2], وإنه لا يواظب المجتهد حفظ القرآن كله, بل جمع آيات الاحكام, أما المفسر فيشترط فيه حفظ القرآن كله[3]

وبعد فأنه يذكر شروط المفسر ثم يبدأ بتفسير القرآن ابتداءا من تفسير الاستعاذة ثم البسملة فالفاتحة وإلى نهاية المخطوط في سورة سبأ الجزء الثاني والعشرين, ثم إنه يورد في تفسيره للسور الباقية من القرآن بين النصوص المفسرة والمقدمة؛ وبعبارة أخرى أبين الأمر أي أن السور الباقية بعد سورة سبأ وهي فاطر ويس؛ والصافات وص وغافر وفصلت والشورى والزخرف والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والذاريات والنجم والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والصف والجمعة والتغابن والتحريم والملك والمعارج والمزمل والمدثر والقيامة والانسان والتكوير والطارق وحتى نهاية جزء عم أورد تفسيرها مع السور المتقدم تفسيرها أي ما قبل سورة سبأ[4]

"وتفسير ابن عرفة تفسير بياني منطقي أصولي فقهي لا يغفل المأثور ويهتم بذكر القراءات, وقدم له ابن عرفة بمقدمة تكلم فيها عن علم التفسير وشروط المفسر ثم شرع في تفسير الاستعاذة, وقد أفاض محمد الفاضل ابن عاشور في بيان أصاله تفسير ابن عرفة وشموله العناية بالناحية اللغوية والبيانية البلاغية وأصول العقيدة والشريعة ونزعته النقدية، وتعدد مصادره التي كان تفسير ابن عطية يحتل فيها الصدارة"[5]

---

[1]–عز الدين عبد السلام السلمي ولد في دمشق سنة 577هـ وتوفي في القاهرة سنة 660هـ, عالم جليل . عمر رضا كحالة, **معجم المؤلفين**, 249/5 .

[2]–ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 4/1 .

[3]–ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 4/1 .

[4]–خليل اسماعيل الشطي, **ابن عرفة ومنهجه في تفسيره**, رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير, 1999م, 53 .

[5]–أبو الأرقم المصري المدني, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, 670/2 .

وقد أباح ابن عاشور منهجه بقوله: "ويهتم بالتخريج والتأويل حتى تتضح دلالة الآية مستقيمة على المعنى الذي تتعلق به، ويرد ما عسى أن يكون قد وقع من تخريج بعيد أو تأويل غير مقبول، بتطبيق القواعد اللغوية، والنكت البلاغية، أو بإثارة ما يتعلق بالمفاد من مباحث أصلية ترجع إلى أصول الدين أو أصول الفقه، جاعلا عمدته في هذه المباحث تفسير ابن عطية غير معرض عن تفسير الكشاف، فيعتبر كلام ابن عطية حاصلا بين أيدي مستمعيه، ليسايره أو يرده ويورد كلام الزمخشري ويكثر إيراد الآراء والمذاهب عن العلماء في كل مسألة"[1]

"وقال المناعي ملخصا منهج ابن عرفة في تفسيره: سارت دروس التفسير في منهجه على نسق متشابه حيث كانت تتلى الآية أو الآيات ثم يبدأ في التفسير، فيورد كلام أئمة القراءات أو اللغة والنحو، ويعتني ببيان ما احتمل التأويل أو الاختلاف بين المفسرين، فيذكر أقوال العلماء من أصوليين وفقهاء ومحدثين، وقد يعرج في ذكر نكتة بلاغية أو علمية أو شواهد شعرية أو قضايا اجتماعية ظرفية أو مباحث في أصول الدين أو أصول الفقه ليقوم بهما ما لم يستقم من تفسير أو تأويل، ويرجح به آراءا على أخرى، وتلتقي جميعها أحيانا في الآية الواحدة، وتعرض على التلاميذ لتناقش، فيصير الدرس محكمة تفسيرية تتداول فيها الآراء سجالا بين الحاضرين، فتجمع الاحتمالات العديدة والأوجه المختلفة وتتدارس برؤى سنية أشعرية ومنهجية حرة، ربما كانت فيها الكلمة الأخيرة لأحد الطلبة يقره عليها شيخه بكل تواضع علمي, ولقد اختار ابن عرفه لنفسه هذا المنهج التربوي وآثره على غيره من المناهج، وسار بالتفسير وجهة جديدة؛ وجهة السؤال والجواب قبل تقرير المسألة"[2]

---

[1]-الإمام محمد الطاهر ابن عاشور, **التفسير ورجاله**, 113 .

[2]-أبو الأرقم المدني المصري, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, 671/2 .

ويرى الباحث أنّ ابن عرفة له عناية كبيرة في التفسير حيث بلغت من عنايته خمسين عاماً وكان حريص على التفسير ولكنه رحمه الله لم يكتب تفسيره بخطه ولم يفصل في مقدمته على ما يرشد القارئ الى استيعابه.

المطلب الثاني : طرق ابن عرفة بالتفسير

أولا: تفسير القرآن بالقرآن:

إن أنقه السبل في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما تشابه في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر[1]

ومن خلال الامثلة الآتية يتضح منهج ابن عرفة في تفسيره القرآن بالقرآن:

فعند تفسيره لقوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** [البقرة: 67] "من باب نفي الشيء بنفي لازمه، لأن الاستهزاء ملزوم للجهل فينتفي الأمران: الاستهزاء والجهل، وجميع ما هو من لوازم الجهل، ولو نفي الاستهزاء وحده لما نفي الجهل ولا ما عد من لوازمه"[2]

"قيل لابن عرفة: قد يكون الاستهزاء مع العلم؟

---

[1]-تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ), **مقدمة في أصول التفسير**, (لبنان: بيروت, دار مكتبة الحياة، د. ط, ١٤٩٠هـ,١٩٨٠م), 39 .

[2]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 323/1 .

فقال: من غير النبي أما من النبي المعصوم فلا، والاستعاذة بالله فيها إقرار بالتوحيد ونسبة كل الأمور إليه عز وجل, قلت: ونظير الآية قوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)**" [يوسف: 33][1]

والحقيقة أن مقابلة الشيخ ابن عرفة بين الآيتين لا بأس بها, حيث أنه معلوم أن الجهل ضد العلم, والعلم هو تصور الشيء بما هو عليه, أو هو تصديق لذلك, والجهل ضربان: بسيط ومركب؛ وأقحمها الثاني لأن صاحبه يجهل ويجهل أنه يجهل, وقد قسمه الراغب الأصفهاني إلى ثلاثة أقسام:

الأول: وهو فراغ الروح من الدراية، وهذا والله اعلم الاوضح والأصل فيها

الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه

الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل, وإذا أطلق الجهل فالمراد به الذم[2]

عند بيانه لقوله تعالى: **(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ...)** [البقرة: 184]

قال ابن عرفة: زيادة في التسلية والتخفيف، أي هو أيام قلائل تعد عدا[3]

كما أورد قول الزمخشري في قوله تعالى: **(دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ)** [يوسف: 20] وقارن بينهما على أنهما متشابهان بالقلة, ويقول الزمخشري القليل يعد عدا ولا يوزن؛ وأضاف أنها: كناية عن القليل, ولكن قليل معدود, وكل كثير غير معدود والله تعالى أعلم[4]

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة:

---

[1]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 324/1 .

[2]-الراغب الأصفهاني, **المفردات في غريب القرآن**, 209 .

[3]-ابن عرفة, **تفسير الإمام ابن عرفة**, 533/2 .

[4]-الزمخشري, **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, 453/2 .

تعد السنة المصدر الثاني للأحكام الشرعية بعد القرآن الكريم, ولذلك فإن المفسر إن لم يجد ما في النص القرآني ما يسعفه عدل إلى السنة, يلتمس منها ما يكشف له المعنى, ويزيل الالتباس الحاصل, فلقد اعتمد ابن عرفة في منهجه على السنة اعتمادا كبيرا في تفسيره للآيات القرآنية فعند بيان قوله تعالى: "(**الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ ...**)" [البقرة: 46]

قال ابن عرفة: الذي يوضح لي أن الشك على "بابه مصروف لزمن الملاقاة أي هم يستحضرون الموت ويظنونه في كل زمن واقعا بهم"[1]

وعند تفسير قوله تعالى: (...**كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**) [البقرة: 101]

"قال ابن عرفة: وأجيب بأن المراد المبالغة في إبعاده عنهم فهم جعلوه وراء الوراء كما جاء في الحديث الصحيح: (من وراء ورائهم) جعلوا للوراء وراءا ونبذوه خلف ذلك الوراء وهو أبلغ في كمال النبذ, وقال: والحديث أخرجه مسلم في أواخر كتاب الإيمان من أحاديث الشفاعة من رواية ربعي بن خراش عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول: وهل أخرجكم منها إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله، فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى عليه السلام الذي كلمه الله تكليما) الحديث بكماله انفرد به مسلم"[2]

ومنهج ابن عرفة في تفسير القرآن بالسنة كان لا يستشهد بالحديث الموضوع ويكثر من استشهاده بالأحاديث الصحيحة ومن كتب الصحاح فهو يكثر من نقله عن الإمام مسلم ثم البخاري وأبي داود

---

[1]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 272/1 .

[2]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 385/1 .

محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري, **المستدرك على الصحيحين**, دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤١١ – ١٩٩٠) 631/4, 8749. وقال عنه البغوي هذا حديث صحيح.

والترمذي والإمام مالك ومسند الإمام احمد وسنن ابن ماجة وقد جعل تفسير القرآن بالسنة بعد تفسير القرآن بالقرآن.

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم:

وحين لا نجد التفسير في القرآن ولا في السنة نرجع في ذلك إلى ما ذكره صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإنهم أعلم بذلك لما رأوه من القرآن، والأمور التي اتصفوا بها، ولما لهم من العلم الصحيح، والفهم التام، والعمل المستقيم، لا سيما كبراؤهم وعلماؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود[1]

فعند تفسير قوله تعالى: **(قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)** [المؤمنون: 108]

قال الزمخشري: وعن ابن عباس رضي الله عنهما "إن لهم ست دعوات: إذا دخلوا النار قالوا ألف سنة: **(رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا)** [السجدة: 12], فيجابون: **(حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي)** [السجدة: 13], فينادون ألفا: **(رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ)** [غافر: 11], فيجابون: **(ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ)** [غافر:12], فينادون ألفا: **(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)** [الزخرف: 77], فيجابون: **(إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ)** [الزخرف: 77], فينادون ألفا: **(رَبَّنَا أَخِّرْنَا)** [إبراهيم: 44], فيجابون: **(أَوَلَمْ تَكُونُوا)** [إبراهيم: 44], فينادون ألفا: **(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا)** [فاطر: 37], فيجابون: **(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ)** [فاطر: 37], فينادون ألفا: **(رَبِّ ارْجِعُونِ)** [المؤمنون: 99] فيجابون: **(اخْسَئُوا فِيهَا)**" [المؤمنون: 108], قال ابن عرفة: يحتمل أن يجابوا بذلك في كل مرة، أو في المرة الأخيرة، وهو وكذلك الحكم في الست دعوات إلى آخرها، قال ابن عطية:

[1]-ابن تيمية, **مقدمة في أصول التفسير**, 40 .

ونهيهم عن الكلام، وهم لا يستطيعون الكلام مبالغة في المنع, ورده ابن عرفة أنهم يستطيعون الكلام وقد قالوا: (**يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**) [الزخرف: 77], وتكلموا بغير هذا[1]

وعند تفسير قوله تعالى: (**وَاعْفُ عَنَّا**...) [البقرة: 286]

"قال ابن عرفة: أن العفو عبارة عن عدم المؤاخذة بالذنب، وما يلزم من الدعاء برفع الأمر الذي في قدرة البشر بمشقة أو الخارجة عن قدرة البشر، عدم المؤاخذة بالذنب, ثم عقبه بالمغفرة لأنه لا يلزم من عدم المؤاخذة ستر ولأنه قد لا يؤاخذه به ويظهره عليه، ثم عقبه بالرحمة لأن العفو والمغفرة من باب دفع المؤلم والرحمة من باب جلب الملائم، فدفع المؤلم آكد وأولى من جلب الملائم ونحوه, قال ابن عطية: وقال سلام بن سابور الذي لا طاقة لنا به الغلمة وروي أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول في دعائه: وأعوذ بك من غلمة ليس لها عدة, قال ابن عرفة: الغلمة (هي) قوله: أنت مولانا فانصرنا, قال الزمخشري: أي سيدنا وناصرنا ومتولي أمرنا ومالكنا"[2]

ويظهر من هذه الأمثلة أن ابن عرفة قد أخذ من أقوال الصحابة رضي الله عنهم واستعان بهم على التفسير

---

[1]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 217/3 .

[2]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 343/1 .

رابعا: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

وتعريف التابعي: هو من اجتمع مع احد من الصحابة رضي الله عنهم مميزا مؤمنا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ومات على ذلك, قال الشيخ العثيمين: وواضح قول العلماء أنه لا تفترض ارتفاع عدد فترة المعايشة والصحبة بين التابعي والصحابي، وأن لو قعد التابعي مع الصحابي ساعة أو ساعتين ثم غادره ولم يره بعد ذلك فهو تابعي[1]

ويعتبر خلف بن خليفة المتوفى سنة 181هـ آخر التابعين موتا، لأنه لقي في مكة آخر الصحابة موتا أبا الطفيل عامر بن واثلة, ومن هنا قيل: إن عصر التابعين انقضى سنة 181هـ[2]

فعند توضيح قول عز من قال: (**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ**) [الاحزاب: 6]

فيه حجة لأبي حنيفة رضي الله عنه، القائل إنهم أولى بالإرث عن بيت المال[3]

ولعل الإمام ابا حنيفة استند الى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي اخرجه الشيخان البخاري ومسلم: "كان يؤتى بالرجل المتوفى، عليه الدين، فيسأل: هل ترك لدينه فضلا؟، فإن حدث أنه ترك لدينه وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا، فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته", وعلق الحكم هنا بالنبي، وهو أعم من الرسول ليدل على تناوله للرسول من باب أحرى [4]

وللتوضيح فإن ابن عرفة يناقش قول الصحابي والتابعي ويعتمده ويناقشه ويقارنه بغيره من الدلالات والآثار فما أصاب أقره وما جانب الصواب تركه.

---

[1]-محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف أبو محمود, **المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول**, (مصر: مكتبة شاملة, ط2, ١٤٣٢هـ, ٢٠١١م), 194 .

[2]-صبحي إبراهيم, (ت ١٤٠٧هـ), **علوم الحديث ومصطلحه – عرضٌ ودراسة**, (د. م, د. ن, ط15, ١٩٨٤م), 351/1 .

[3]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 286/3 .

[4]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 285/3 .

خامسا: تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد:

"فالتفسير بالرأي: عبارة عن إبانة القرآن بالاجتهاد بعد إدراك المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر"[1]

وسلك المفسرون باتجاه هذا الموضوع موقفين متضاربين:

"فقوم تشددوا في ذلك فلم يجرءوا على تفسير شيء من القرآن، ولم يبيحوه لغيرهم

وقوم كان موقفهم على العكس من ذلك، فلم يروا بأسا من أن يفسروا القرآن باجتهادهم، ورأوا أن من كان ذا أدب وسيع فموسع له أن يفسر القرآن برأيه واجتهاده"[2] .

وعن عمر ابن الخطاب: ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه, ولا من فاسق بين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلا قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله[3]

وابن عرفة "قد سلك مسلك الجمع والتحليل والإملاء، فتتلى الآية أو الآيات بين يديه ثم يأخذ معناها بتحليل التراكيب وإيراد كلام أئمة اللغة أو النحو على معاني المفردات ومفاد التراكيب، منشدا على ذلك الشواهد وموردا الأمثال والأحاديث"[4]

تفسير قول الله سبحانه تعالى : **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا)** [البقرة: 8]

فهو يعتمد اجتهاده في تفسير الآية حيث أنه يستحضر أولا من امتاز بالإيمان البسيط, ثم من تميز بالكفر البسيط, ثم من اختص بالدين المركب وهو الإيمان بارزا والكفر سريرة, "والالف واللام في (الناس) للعموم

---

[1]-أبو منصور الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 267/1 .

[2]-أبو منصور الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 268/1 .

[3]-محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ), **محاسن التأويل**, تحقيق: محمد باسل عيون السود, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤١٨هـ), 100/1 .

[4]-فضل حسن عبَّاس, **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**, (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع, ط1, ١٤٣٧هـ, ٢٠١٦م), 36/1 . بتصرف .

في أنواع بني آدم و(من) للتبعيض في أشخاص تلك الأنواع وهذا القول أما من اليهود أو من المنافقين, فإن كان من اليهود فهو قول حقيقي موافق للاعتقاد, ومعناه من يقول آمنا بوجود الله واليوم الآخر (وماهم بمؤمنين) لأنهم قد دعوا الشريك, فقالوا عزير ابن الله, وقالوا إن الله ثالث ثلاثة"[1]

"وإن كان من المنافقين فمعناه: ومن الناس من يقول آمنا بوحدانية الله, ويجري هذا الخلاف ويجري هذا على الخلاف في الكلام النفسي، هل يمكن فيه تعمد الكذب، ويكون الاعتقاد فيه مخالفا للعلم، أو لا يمكن ذلك, وهي مسألة تكلم عليها الأصوليون لما قسموا العلم إلى تصور وإلى تصديق, فإن قلنا بجواز الكذب في الكلام النفسي، فيكون هذا قولا حقيقيا بألسنتهم وقلوبهم، وإن منعنا وقوع الكذب فيه، فيكون قولا باللسان فقط, ثم قال ابن عرفة: انظر كيف لم يصرحوا بالإيمان بالرسول مطابقة بل عبروا بلفظ يدل عليه باللزوم لا بالمطابقة لأن مقصودهم كف الأذى عنهم لا الإيمان حقيقة"[2]

وهنا فسر ابن عرفة هذه الآية دون الرجوع إلى من سبقه من المفسرين حيث إنه ابدى رأيه واجتهد

ويرى الباحث أنّ ابن عرفة لم يستوعب الآيات وان استوعب السور فأن ابن عرفة رحمه الله لم يكتب التفسير بيده ولكن كان منهجه وطريقته هي أقوال في آيات متفرقة وإجابات عن أسئلة متفرقة كانت توجه له رحمه الله وترد في التفسير عبارات دالة على ذلك جمعها طلبته واشهرهم البسيلي والابي والسلاوي.

---

[1]–ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 49/1 .

[2]–ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 49/1 .

المطلب الثالث : مصادر ابن عرفة بالتفسير

1- جامع البيان في تأويل آي القرآن:

من التفاسير التي اعتمدها ابن عرفة في تفسيره "جامع البيان في تفسير القرآن"[1] "لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري"[2]

وتأثر ابن عرفة بالطبري والموافقة له, يظهر تأثره إلى حد كبير في عنايته بالمنقول, فعند تفسيره لقوله تعالى: (**تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ**) [البقرة: 178] قال ابن عرفة: "(قال الطبري: حرم الله على أهل الإنجيل الدية وكان الواجب عليهم إما القصاص أو العفو على غير شيء)"[3] قال ابن عرفة: ما نقله الطبري وهو حجة في التفسير[4]

وأيضا وافق ابن عرفة الطبري في تفسير قوله تعالى: (**صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**) [التوبة: 127] حيث ساق أبو جعفر الطبري حديثا "(عن ابن عباس قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة)"[5] وقال ابن عرفة: يؤخذ من هذا أن للأسماء اللغوية أثرا في التسمية في المعنى يجب اعتباره، ولذلك نقلوا في كتاب السلم عن عمر أنه كره تسمية، سلما قال: ويسمى تلفا؛ لأن السلم مشتق من الإسلام[6]

---

[1]-الذهبي, **التفسير والمفسرون**, 147/1 .

[2]-هو: محمد أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، الإمام المجتهد, الجليل المطلق، صاحب التصانيف الشهيرة، وهو من أهل آمل طبرستان، ولد بها سنة 224هـ وبرع في علوم كثيرة منها: القراءات, والتفسير, والحديث, والفقه, والتاريخ, وصنف مصنفات كثيرة مثل: كتاب جامع البيان في تفسير القرآن, وكتاب تاريخ الامم والملوك, وكتاب تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين, كانت له وفاته عليه رحمة الله في بغداد سنة 310هـ. شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان أبو العباس البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ), **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, تحقيق: إحسان عباس, (بيروت: دار صادر, ط1, 1971م), 191/4 . بتصرف .

[3]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 522/2 .

[4]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 523/2 .

[5]-أبو جعفر الطبري, **جامع البيان في تفسير آي القرآن**, 583/14 .

[6]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 331/2 .

وكذلك ابن عرفة خالف الطبري وناقش رأيه وإن ابن عرفة رجح رأيه عليه فمثلا في تفسير قول الله عز وجل: (**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**) [البقرة: 10] حيث قال ابو جعفر : "في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين، والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم، وبما جاء به من عند الله مرض وسقم"[1] "ورد عليه ابن عرفة: بل المرض في القلوب أنفسها كما قلناه"[2]

ويتضح موقف ابن عرفة من تفسير الطبري, حيث أنه يأخذ منه ويعتمده أحيانا في المنقول ويخالفه في المعقول, والدليل ما سبق من أخذه في مسألة (الدية) ومخالفته في مسألة (المرض).

2- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل":

من التفاسير التي اعتمدها ابن عرفة في تفسيره "(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) للزمخشري"[3]

كان للزمخشري دور كبير في التفسير وأهله, وقد لا يخلو تفسير من كلام الزمخشري حيث أنه يعتبر الحجر الأول, كما وبلغت عدد استشهادات ابن عرفة بالزمخشري وصلت الى 736 مرة[4]

وكان اعتماد ابن عرفة على الزمخشري اعتمادا كبيرا حيث أنه يأتي بالمرتبة الثانية بعد ابن عطية في المحرر الوجيز, ومن هذه الأمثلة عند تفسيره لقوله تعالى: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...**) [إبراهيم: 19] قال الزمخشري: "بالحكمة والغرض الصحيح والأمر العظيم, ولم يخلقها عبثا ولا شهوة"[5] ورد ابن عرفة بقوله: هذا على مذهبه في أن أفعال الله معللة, ومذهبنا نحن إنها غير معللة, قال: ويحتمل

---

[1]-أبو جعفر الطبري, **جامع البيان في تفسير آي القرآن**, 279/1 .

[2]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 139/1 .

[3]-هو: محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى جار الله أبو القاسم. ولد بزمخشر سنة 467هـ، توفي بعد رجوعه من مكة المكرمة سنة 538هـ. إمام عصره في اللغة والتفسير، له الكشاف عن حقائق التنزيل والفائق في غريب الحديث والمفصل في النحو واساس البلاغة وغيرها. بديع الزمان سعيد النورسي (ت ١٣٧٩هـ), **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**, تحقيق: إحسان قاسم الصالحي, (القاهرة: شركة سوزلر للنشر, ط3, 2002م), 121 .

[4]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, مثل: 72/1, 83/1, 92/1, 95/1 وغيرها .

[5]-الزمخشري, **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, 547/2 .

قوله بالحق على مذهبنا وجهين أحدهما أن خلقه واختراعه لها حق ولا شك فيه، والثاني: أن المراد بذلك كونها مستعملة على الحق وهو الشرائع التي جاءت بها الرسل لأنها كائنة فيها[1]

وجاء في تفسير قوله تعالى: **(بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)** [إبراهيم: 1]

قال الزمخشري: بتسهيله وتيسيره[2]

قال ابن عرفة: هذا على قاعدة لأنه يقول أفعال العباد ليست مقدرة لله تعالى وإنما الله تعالى ييسرها ويسهلها عليه[3] فالصواب أن معنى قوله **(بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)** أي بقدرته وخلقه واختراعه وإنه خلق الهداية والضلال[4]

3- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب:

من التفاسير التي تأثر بها ابن عرفة للإمام الرازي[5] وقد ذكره ابن عرفة بابن الخطيب مرة وبالفخر مرة وبالرازي مرة وبالفخر ابن الخطيب مرة أخرى[6]

في مجال التأثر بالرازي والموافقة عليه اخذ ابن عرفة منه في تفسير قوله تعالى: **(وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)** [الرعد: 43], وقيل: المراد بها "من أسلم من اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام"، والكتاب والتوراة والإنجيل، قال ابن الخطيب: هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام إنما أسلم بعد ذلك فكيف يقال إنه هو

---

[1]-الإمام ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 446/2 .

[2]-الزمخشري, **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, 537/2 .

[3]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 438/2 .

[4]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 438/2.

[5]-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي, ولد سنة 544هـ, وهو من سلالة ابي بكر الصديق, اخذ العلم عن والده المعروف بخطيب الرازي, له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جدا لكنه لم يكمله, وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذين الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار...الخ, توفي سنة 606هـ رحمه الله. ابن خلكان, **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**, 249/4 .

[6]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 249/1, و253/1, و291/1, و84/1 . بتصرف .

المراد بقوله: (**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**) لأنه لا يشهد حينئذ أو هو كافر، أجاب: باحتمال أن تكون هذه الآية خاصة منها مدنية وبالله تعالى التوفيق[1]

وعند تفسير قوله تعالى: (**وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ**)[النحل: 83] قال الرازي:

إما أن المراد كلهم أو ذلك باعتبار من سيؤمن منهم أو بالنسبة إلى صغارهم لأنهم ليسوا كافرين[2] , فان ابن عرفة أخذ كلام الرازي بدون زيادة على كلامه أو تعليق على رأيه .

4- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:

يعتبر من التفاسير المهمة التي ذكرها ابن عرفة في تفسيره, وكان يذكر فقط قال ابن عطية[3] دون أن يذكر التفسير, حيث بلغت عدد استشهادات ابن عرفة بابن عطية: 750 مرة[4] , حيث أنه كان يتفق مع ابن عطية في مسألة واحدة ويختلف معه في عدة مسائل, وان ابن عرفة اتهم ابن عطية بالاعتزال وقال انه يدس في تفسيره مسائل اعتزالية دون أن ينبه عليها[5] , ففي تفسير قوله تعالى: (**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ**) [إبراهيم: 1]

قال ابن عطية بإذن ربهم، أي بعلمه وقضائه به وتمكينه لهم[6] , ورد عليه ابن عرفة "قائلا: هذه نزعة اعتزالية ولولا قوله واقتضاؤه لكان صريحا في مذهب المعتزلة؛ لأنهم يقولون إن العبد يستقل بأفعاله

---

[1]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 437/2 .

[2]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 41/3 .

[3]-ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي, ولد سنة 480هـ وكان له شغف بالعلم, وبرع ابن عطية في العلوم كلها وشجعه والده على كتابة تفسيره وكانت وفاته في سنة 542هـ . شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ), **سير أعلام النبلاء**, (القاهرة: دار الحديث, ١٤٢٧هـ, ٢٠٠٦م), 401/14 . بتصرف .

[4]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 90/1, و95/1, و133/1, وغيرها.

[5]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 417/1 . بتصرف .

[6]-عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ), **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤٢٢هـ), 321/3 .

ويخلقها، وأن الله تعالى لم يخلق الشر ولا أراده"[1] وهذه كانت بعض من أهم مصادر ابن عرفة التي اعتمد عليها في تفسيره

[1]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 438/2 .

المبحث الثاني: عناية ابن عاشور بالتفسير وطرقه ومصادره:

المطلب الأول: عناية ابن عاشور بالتفسير

كانت لدى الإمام ابن عاشور عناية في التفسير وطرقه واتجاهاته فهو يتبع الطرق الصحيحة, في تفسيره التحرير والتنوير "يعتبر في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانا لغويا عقلانيا لا يغفل المأثور ويهتم بالقراءات, وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعا من السورة ثم بشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها, وهو يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها"[1] .

حيث يقول في مقدمة تفسيره التحرير والتنوير:

"اعلم أنه لا يعد من استمداد علم التفسير الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير آيات، ولا ما يروى عن الصحابة في ذلك لأن ذلك من التفسير لا من مدده، ولا يعد أيضا من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها، لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض، كتخصيص العموم وتقييد المطلق وبيان المجمل وتأويل الظاهر ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ومفهوم المخالفة"[2]

وصرح ابن هشام[3] في مغني اللبيب، في حرف (لا)، عن أبي علي الفارسي، أن القرآن كله كالسورة الواحدة، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى، نحو:

---

[1]-ابن عاشور, **مقدمة التحرر والتنوير**, 2/1.

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 27/1 .

[3]-ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية, مولوده ووفاته في مصر, (708 - 761 هـ / 1309 - 1360 م) صاحب كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. الزركلي, **الأعلام**, 147/4.

(**وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**) [الحجر: 6] وجوابه: (**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**) [القلم: 2], "هنا الكلام لا يحسن ذكره، لأن القرآن قد يحمل بعض آياته على بعض وقد يستقل بعضها عن بعض، إذ ليس يتعين أن يكون المعنى المقصود في بعض الآيات مقصودا في جميع نظائرها، بل ما يقارب غرضها"[1] .

لقد كان لابن عاشور عناية في تفسير القرآن بالقرآن من خلال الجمع بين الآيات المختلفة على سبيل تفسير الآية بالآية الأخرى ومن ذلك في سورة الحجرات, حيث لفظ الله في هذه السورة يا أيها الذين امنوا خمس مرات وأوعز إلى كل واحدة إلى فضيلة من جزء من الاجزاء الخمسة:

"فقال أولا: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) [الحجرات: 1] وهي تشمل طاعة الله تعالى، وذكر الرسول معه للإشارة إلى أن طاعة الله لا تعلم إلا بقول الرسول فهذه طاعة للرسول تابعة لطاعة الله, وقال ثانيا: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**) [الحجرات: 2] لبيان الأدب مع النبي (صلى الله عليه وسلم) لذاته في باب حسن المعاملة, وقال ثالثا: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ**) [الحجرات: 6] الآية للتنبيه على طريقة سلوك المؤمنين في معاملة من يعرف بالخروج عن طريقتهم وهي طريقة الاحتراز منه لأن عمله إفساد في جماعتهم، وأعقبه بآية (**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**) [الحجرات: 9], وقال رابعا: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**) [الحجرات: 11] فنهى عما يكثر عدم الاحتفاظ فيه من المعاملات اللسانية التي قلما يقام لها وزن, وقال خامسا: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ** الى قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**) [الحجرات: 12], أن الله ذكر

[1]-المصدر نفسه, 27/1 .

مثالا من كل صنف من أصناف مكارم الأخلاق بحسب ما اقتضته المناسبات في هذه السورة بعد الابتداء بما نزلت السورة لأجله ابتداءا ليكون كل مثال منها دالا على بقية نوعه ومرشدا إلى حكم أمثاله دون كلفة ولا سآمة, وقد سلك القرآن لإقامة أهم حسن المعاملة طريق النهي عن أضدادها من سوء المعاملة لأن درء المفسدة مقدم في النظر العقلي على جلب المصلحة"[1] .

"يعد كتاب التحرير والتنوير من أشهر كتب التفسير في العصر الحديث، يقع في ثلاثين جزءا طبع في دار الكتب الشرقية، وفي الدار التونسية للنشر، والطبعة التي بين يدي تقع في خمسة عشر جزءا لدار سحنون للنشر والتوزيع في تونس"[2]

يرى الباحث أنّ عناية ابن عاشور في التفسير كان لها دوراً كبيراً في مجالات شتى حيث قضى ما يقارب أربعين عاماً من عمره وجعله في ثلاثين جزءاً في خمسة عشر مجلداً وهو من أكبر كتب وأشهرها في التفسير وكانت عنايته في التفسير لها نتائج وفوائد منها الأحكام والتشريعات والتحريرات واللطائف.

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 219,218/26 .

[2]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, (المملكة العربية السعودية: الرياض, دار التدمرية, ط1, ١٤٣٦هـ, ٢٠١٥م), 52 .

المطلب الثاني: طرق ابن عاشور بالتفسير

أولا: تفسير القرآن بالقرآن:

من نهج تفسير ابن عاشور القرآن بالقرآن, وهي قد تكون غير مباشرة وطفيفة, فعندما فسر قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)** [البقرة: 208] قال: "أريد بالذين آمنوا الذين أظهروا الإيمان فتكون خطابا للمنافقين فيؤول قوله **(الَّذِينَ آمَنُوا)** بمعنى أظهروا الإيمان فيكون تهكما بهم على حد قوله **(وَقَالُوا يَاأَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)** [الحجر:6] فيكون خطابا للمنافقين"[1]

[1]-أبو الأرقم المصري, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, 745/2. بتصرف.

"وقال ابن عاشور في العلو في قوله تعالى: **(وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)** [الاسراء: 4] مجاز في الطغيان والعصيان كقوله **(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ)** [القصص:4] وقوله **(إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ)** [الدخان: 31] وقوله **(أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)** [النمل: 31] تشبيها للتكبر والطغيان بالعلو على الشيء لامتلاكه تشبيه معقول بمحسوس"[1]

لم يسهو ابن عاشور هذا الطرف الهام من التفسير بالمأثور، "بل إنه يرد على بعض التفاسير لمخالفتها للمأثور ويرجح بعضها على بعض بدلالة القرآن, أما طريقته في تناوله لتفسير القرآن بالقرآن فهي لا تخرج عن طريقين"[2]:

"الأول: عنايته بتوضيح المعنى بمعنى آخر من آية أخرى توضحه

الثاني: تفسير مجمل الآية بآية أخرى من باب حمل المطلق على المقيد"

"ومثال الأول قوله عند تفسير قوله تعالى: **(قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا)** [يونس: 89] ومعنى إجابة الدعوة إعطاء ما سأله موسى ربه أن يسلب عن فرعون وملئه النعم، ويوالي عليهم المصائب حتى يسأموا مقاومة دعوة موسى وتنحط غلواؤهم، قال تعالى: **(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ)** [الأعراف: 130] وقال: **(فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ)** [الأعراف: 133] فإن إجابة الله دعوة عبده إحسان للعبد وإكرام وتلك نعمة عظيمة تستحق الشكر عليها وأعظم الشكر طاعة المنعم"[3]

---

[1]-أبو الأرقم المصري, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, 746,745/2. بتصرف.

[2]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 64,63.

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 273/11. بتصرف.

"ومثال الثاني قوله عند تفسير قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا...)** [يونس: 59] والمجعول حراما هو ما حكى الله بعضه عنهم في قوله: **(وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا...)**[1] [الأنعام: 138] وقوله: (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا...) [الأنعام: 139] ففسر هذه الآية بما ورد في الآيات الأخرى"[2]

ثانيا: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة:

لم يسهو الشيخ ابن عاشور هذه الناحية بل واضح عليه كثيرا "ما يستشهد بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في تفسير الآية وترجيح بعض المعاني على غيرها، قال ابن عاشور: فاستمداد علم التفسير للمفسر العربي والمولد من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار، وأما الآثار فالمعني بها ما نقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من بيان المراد من بعض القرآن في موضع الإشكال والإجمال"[3]

"فعند تفسيره لقوله تعالى: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)** [الأنعام: 82] قال ابن عاشور: وقد ورد تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك, في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لما نزلت: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)** شق ذلك على المسلمين وقالوا: أينا لم يظلم نفسه" فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: **(إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)** [لقمان: 13]"[4]

---

[1]-المصدر نفسه, 209/11 .

[2]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 64

[3]-المصدر نفسه, 64,63 .

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 50/1 . بتصرف.

وعند تفسير قوله تعالى: "**(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)** [النور: 2] قال ابن عاشور: وكان أهل الجاهلية لا يعاقبون على الزنى لأنه بالتراضي بين الرجل والمرأة إلا إذا كان للمرأة زوج أو ولي يذب عن عرضه بنفسه, وفي الموطأ عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما: يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله, وقال الآخر وهو أفقههما: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم. فقال: تكلم, قال: إن ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي، ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني إنما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأخبروني إنما الرجم على امرأته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، أما غنمك وجاريتك فرد عليك, وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها قال مالك: والعسيف الأجير"[1]

ثالثا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم:

"إذا كانت السنة النبوية تعد المرتبة الثانية في تفسير القرآن الكريم بعد تفسير القرآن بالقرآن فإن أقوال صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هي المرتبة التالية لها، فهم الذين سمعوا منه مباشرة وتناوبوا هذا السماع وشاركوا في مجالسه وغزواته وشاهدوا أحواله وأفعاله"[2]

"ويظهر موقف ابن عاشور من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خصوصا أبا بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم فيما ذكره في تفسير قوله تعالى: **(يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ**

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 148/18 . بتصرف .

[2]-نبيل أحمد صقر, **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**, (القاهرة: الدار المصرية, ط1, ١٤٢٢هـ, ٢٠٠١م), 66 .

مُؤْمِنِينَ) [النور: 17] قال ابن العربي: قال هشام بن عمار[1]: سمعت مالكا يقول: من سب أبا بكر وعمر أدب، ومن سب عائشة قتل لأن الله يقول يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين. فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل"[2]

"ومن الصحابة الذين ذكر أقوالهم عبد الله بن عمر، ذكر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: **(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)** [الأنعام: 59] وفي الصحيح عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال مفاتح الغيب خمس: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا، وما تدرى نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير"[3]

رابعا: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

"اعتنى ابن عاشور في تفسيره بأقوال الصحابة والتابعين عناية فائقة حيث أكثر في تفسيره من النقل عنهم، ومن أبرز الذين أفاد منهم ابن عاشور من أعلام التابعين: أبو رزين مسعود بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وعامر بن شراحيل الشعبي، ومجاهد بن جبر، والضحاك بن مزاحم، وعكرمة

---

[1]-هشام بن عمار السلمي الدمشقي الحافظ المقرئ الخطيب, سمع مالكا وخلفا، وثقه ابن معين، توفى سنة 245، وعاش اثنتين وتسعين سنة، لم يترجمه عياض في المدارك ولا ابن فرحون في الديباج فالظاهر أنه لم يكن من أتباع مالك، وقد ذكره الذهبي في الكاشف والمزي في تهذيب الكمال. أحمد نبيل صقر, **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 68.

[2]-المصدر نفسه, 68,67 .

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 271/7 . بتصرف .

صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام غيض نقص, 79/6, ٤٦٩٧.

مولى ابن عباس والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، ومقاتل بن سليمان البلخي"[1]

"ففي تفسير قوله تعالى: (**قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَامُوسَى (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**) [طه: 59,58,57] ذكر قول مجاهد: أنه مكان نصف، وكأن المراد أنه نصف من المدينة لئلا يشق الحضور فيه على أهل أطراف المدينة"[2]

"وفي قوله تعالى: (**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) [النحل: 28]

ذكر قول عكرمة: نزلت هذه الآية بالمدينة في قوم أسلموا بمكة، ولم يهاجروا فأخرجتهم قريش إلى بدر كرها فقتلوا ببدر"[3]

و"كانت النقول عن التابعين عنده تمثل الجانب الذى يمكن الاستئناس به حيث تدرك بالعقول معانيه، أو ما تلقاه هؤلاء التابعون من أقوال عن صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أسباب النزول، أو أول ما نزل من آيات بعض السور أو مكان نزولها"[4]

خامسا: تفسير القرآن بالرأي والاجتهاد:

---

[1]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 71 . بتصرف.

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 246/16 .

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 138/14 .

[4]-نبيل أحمد صقر, **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 82 .

يرى ابن عاشور "أن تفسيرا كثيرا للقرآن لم يكن من المأثور عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وأن التفاسير قد اتسعت، وتفنن أصحابها في استنباط معاني القرآن، بما رزقهم الله من فهم كتاب الله"[1]

ويقول ابن عاشور: "لو كان التفسير مقصورا على بيان معاني مفردات القرآن من جهة العربية لكان التفسير نزرا، ونحن نشاهد كثرة أقوال السلف من الصحابة، فمن يليهم في تفسير آيات القرآن وما أكثر ذلك الاستنباط برأيهم وعلمهم"[2]

"ومن يدقق النظر في تفسير ابن عاشور يدرك أنه قد وعى واستوعب جميع الشروط والمواصفات الواجب توافرها في المتصدي لتفسير كتاب الله تعالى"[3]

ففي تفسيره لقوله تعالى: (**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**) [الرحمن: 56]

يقول: "وقاصرات الطرف: صفة لموصوف محذوف تقديره نساء، وشاع المدح بهذا الوصف في الكلام حتى نزل منزلة الاسم ف قاصرات الطرف نساء في نظرهن مثل القصور والغض خلقة فيهن"[4]

"وفي تفسير لا ريب فيه في قوله تعالى: (**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**) [البقرة: 2]

حال من الكتاب أو خبر أول أو ثان على ما مر قريبا. والريب الشك وأصل الريب القلق واضطراب النفس، وريب الزمان وريب المنون نوائب ذلك، قال الله تعالى: (**نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**) [الطور: 30]

ولما كان الشك يلزمه اضطراب النفس وقلقها غلب عليه الريب فصار حقيقة عرفية"[5]

---

[1]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 74. بتصرف.

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 28/1 .

[3]-عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 76.

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 269/27 .

[5]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 222/1 .

المطلب الثالث : مصادر ابن عاشور بالتفسير

1- **"الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"**[1] من الكتب التي بنى واعتمد عليها ابن عاشور في تفسيره, لجار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت 538هـ)[2]

ويظهر هذا التأثر في أمور كثيرة حيث انه في مرات يوافقه ومرات يخالفه ومن ما خالفه اذكر في تفسير قوله تعالى: "(**وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**)" [البقرة: 26] ذكر ابن عاشور ان الزمخشري تكلم عن حقيقة المنزلة بين المنزلتين بكلام مجمل فقال: "والفاسق في الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين أي بين منزلتي المؤمن والكافر"[3]

ورد عليه ابن عاشور قائلا: "وكان الشان أن إجراء الأحكام الإسلامية عليه في الدنيا يقتضي أنه غير خالد إذ لا يعقل أن تجري عليه أحكام المسلمين وتنتفي عنه الثمرة التي لأجلها فارق الكفر إذ المسلم إنما أسلم فرارا من الخلود في النار فكيف يكون ارتكاب بعض المعاصي موجبا لانتقاض فائدة الإسلام"[4]

ومن الآيات التي وافق تفسير ابن عاشور تفسير الزمخشري قوله تعالى: (...**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**...) [الحجرات: 14] "ما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد، أي دال

---

[1]-نبيل أحمد صقر, **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 16 .

[2]-جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538 للهجرة، والذي ضرب بسهم وافر في علوم العربية والتفسير، وله فيها المؤلفات القيمة التي تشهد بفطنته وسعة علمه, ومن مؤلفاته التي وصلت إلينا المفصل في علم النحو، و مقات الزمخشري في التصوف، و أساس البلاغة وهو معجم لغوي يورد فيه المعاني اللغوية للكلمة، موضحا إياها في عبارات، ومردفا ذلك بمعانيها المجازية، ولكن أهم كتاب اشتهر به منذ عصره هو الكشاف الذي قدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن، وأشاد به حتى أهل السنة على الرغم من اعتزال مؤلفه. عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦هـ), **علم البيان**, (لبنان: بيروت, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, د. ط, ١٤٠٥هـ, ١٩٨٢م), 27 .

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 269/1. بتصرف.

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 270/1 .

بطريق المفهوم الحاصل من معنى غاية النفي إلى زمن التكلم، أي لا أضمن ما بعد ذلك، وقد ذاقوا عذاب السيف يوم بدر بعد نزول هذه الآية بأربع سنين"[1] , حيث ذكر قول الزمخشري ولم يزد عليه شيئا

2- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

ذكر ابن عاشور في تفسيره آراء ابن عطية وكلامه فحينا كان يوافق ابن عطية وحين آخر يخالفه ومن الامور التي وافقها في تفسيره لقوله تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** [سبإ: 11,10]

ذكر ابن عاشور قول ابن عطية ولم يورد رأيه, حيث انه ذكر كلام ابن عطية فقط ولم يزد شيئا عليه, حيث قال: "ذكر الله نعمته على داود وسليمان احتجاجا على ما منح محمدا، أي لا تستبعدوا هذا فقد تفضلنا على عبيدنا قديما"[2]

وفي قوله تعالى: "(**فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...**)" [النساء: 24]

تكلم ابن عاشور عن زواج المتعة[3] وذكر آراء العلماء فيه, ثم بين رأيه مجوزا فيه نكاح المتعة عند الضرورة حيث قال: "والذي استخلصناه في حكم نكاح المتعة أنه جائز عند الضرورة الداعية إلى تأجيل مدة العصمة، مثل الغربة في سفر أو غزو إذا لم تكن مع الرجل زوجه"[4] .

3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 215/23.

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 154/22. بتصرف.

[3]-زواج المتعة: وهو النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي بهذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة، أو تمتيعها بما تعطي. البيضاوي, **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**, 69/2 . بتصرف .

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 11/5 .

من التفاسير التي نقل وكتب منها ابن عاشور وهو لصاحبه الإمام المفسر ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة 685هـ[1]

ففي قوله تعالى: "(**لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ**) [فصلت: 37] ذكر ابن عاشور قول الزمخشري: لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين فنهوا عن ذلك, وقد اختلف علماء الإسلام في إجراء الأحكام على الصابئة، فعن مجاهد والحسن أنهم طائفة بين اليهود والمجوس، وقال البيضاوي: هم قوم بين النصارى والمجوس فمن العلماء من ألحقهم بأهل الكتاب، ومن العلماء من ألحقهم بالمجوس، وسبب هذا الاضطراب هو اشتباه أحوالهم وتكتمهم في دينهم، وما دخل عليه من التخليط بسبب قهر الأمم التي تغلبت على بلادهم، فالقسم الذي تغلب عليهم الفرس اختلط دينهم بالمجوسية، والذين غلب عليهم الروم اختل دينهم بالنصرانية"[2]

وعند مخالفة ابن عاشور للبيضاوي في تفسير قوله تعالى: "(**وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**...)" [البقرة: 51] قال البيضاوي: "لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى أن يعطيه التوراة، وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور"[3]

ورد ابن عاشور عليه قائلا: هذا افتراء فإن بني إسرائيل لم يعودوا إلى مصر ابدا بعد طلوعهم، كيف والآيات صريحة في أن نزول الشريعة كان بطور سينا وأن خروجهم كان ليعطيهم الله الأرض المقدسة التي كتب الله لهم[4]

4- أحكام القرآن:

---

[1]-صبحي الصالح, **مباحث في علوم القرآن**, (د. م, دار العلم للملايين, ط24, 2000م), 235 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 537,536/1 .

[3]-البيضاوي, **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**, 80/1 .

[4]-ابن عاشور, التحرير والتنوير, 497/1.

لابن العربي[1] هذه كتاب اشتمل على علوم وتفسير القرآن وانتفع به الإمام ابن عاشور, وكان من مصادره تحريره, ففي تفسير قوله تعالى من سورة البقرة: (**وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا**...) [البقرة: 282], حيث ذكر ابن عاشور قول "ابن العربي في الأحكام في سورة الأعراف: البخس في لسان العرب هو النقص بالتعييب والتزهيد، أو المخادعة عن القيمة، أو الاحتيال في التزيد في الكيل

أو النقصان منه"[2] أي عن غفلة من صاحب الحق، وهذا هو المناسب في معنى الآية لأن المراد النهي عن النقص من الحق عن غفلة من صاحبه[3]

وفي قوله تعالى: (**خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ**...) [النساء: 114] ذكر ابن عاشور قول ابن العربي: "هذه الآية آية بكر لم يبلغني عن أحد فيها ذكر، والذي عندي فيها أن الله تعالى أمر عباده بأمرين عظيمين: أحدهما: الإخلاص، وهو أن يستوي ظاهر المرء وباطنه.

والثاني: النصيحة لكتاب الله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فالنجوى خلاف هذين الأصلين، وبعد هذا فلم يكن بد للخلق من أمر يختصون به في أنفسهم، ويخص به بعضهم بعضا، فرخص في ذلك بصفة الأمر بالمعروف؛ والحث على الصدقة، والسعي في إصلاح ذات البين"[4]

---

[1]-ابن العربي: ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي الإمام، العلامة، الحافظ، القاضي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي، الإشبيلي، المالكي, كان متبحرًا بالعلم ثاقب الذهن كريم الشمائل، ولي قضاء إشبيلية فحمد وأجاد السياسة، ثم عزل فأقبل على التصنيف ونشر العلم، توفي رحمه الله سنة (543 ه) له تصانيف عديدة من أشهرها: عارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، والعواصم من القواصم. ابن خلكان, **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, 296/4. بتصرف .

[2]-ابن العربي, **أحكام القرآن**, 318/2.

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 104/3 .

[4]-ابن العربي, **أحكام القرآن**, 627,626/1 .

المبحث الثالث: الموازنة بين الإمام ابن عرفة والإمام ابن عاشور في منهجهما:

المطلب الأول: منهج ابن عرفة بالتفسير:

"تفسير ابن عرفة تفسير بياني منطقي أصولي فقهي لا يغفل المأثور ويهتم بذكر القراءات"[1] .

قال المناعي موجزا منهج ابن عرفة في تفسيره:

جرت دراسة التفسير في منهجه على صف متطابق حيث ان الآية كانت تقرأ أو الآيات ثم يبدأ في التفسير، فيأتي بكلام علماء اللغة والقراءات والنحو، ويهتم بكشف التفاوت بين المفسرين أو ما يحتمل التأويل، فيورد كلام الأئمة من محدثين وأصوليين وفقهاء، وقد يتجه في ابلاغ نكتة علمية أو بلاغية أو قضايا اجتماعية ظرفية أو شواهد شعرية أو مباحث في أصول الفقه أو أصول الدين ليقوم بهما ما لم يستقم من تفسير أو تأويل، ويرجح به آراء على أخرى، وتلتقي جميعها أحيانا في الآية الواحدة، وتظهر للتلاميذ لتناقش، فتصبح حصة الدرس "محكمة تفسيرية تتباحث فيها الآراء سجالا بين الحاضرين، فتجمع الاحتمالات العديدة والأوجه المختلفة وتتدارس برؤى سنية أشعرية ومنهجية حرة، ربما كانت فيها الكلمة الأخيرة لأحد الطلبة يقره عليها شيخه بكل تواضع علمي. ولقد اختار ابن عرفه لنفسه هذا المنهج التربوي وآثره على غيره من المناهج، وسار بالتفسير وجهة جديدة؛ وجهة السؤال والجواب قبل تقرير المسألة"[2] .

وقد بين ابن عاشور منهجه بقوله:

ويهتم بالتخريج والتأويل حتى تتبين إرشاد الآية مستقيمة على المعنى الذي يرتبط به ، ويرد ما عسى أن يكون قد وقع من تخريج بعيد أو تأويل غير مقبول، بتطبيق القواعد اللغوية، والنكت البلاغية، أو بإثارة ما

---

[1]-محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع, ط1, 1426هـ), 670/2 .

[2]-أبو الأرقم المصري المدني, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, 671/2 .

يتعلق بالمفاد من مباحث أصلية ترجع إلى أصول الدين أو أصول الفقه، جاعلا عمدته في هذه المباحث "تفسير ابن عطية غير معرض عن تفسير الكشاف، فيعتبر كلام ابن عطية حاصلا بين أيدي مستمعية، ليسايره أو يرده ويورد كلام الزمخشري ويكثر إيراد الآراء والمذاهب عن العلماء في كل مسألة"[1] .

"كان ابن عرفة يسلك مسلك الجمع والتحليل والإملاء فتتلى عليه الآية أو الآيات بين يديه ثم يأخذ معناها بتحليل التركيب وإيراد كلام أئمة اللغة أو النحو على معاني المفردات ومفاد التراكيب منشدا على ذلك الشواهد وموردا الأمثال والأحاديث, ويهتم بالتخريج والتأويل حتى تتضح دلالة الآية مستقيمة على المعنى الذي يتعلق به ويرد ما عسى أن يكون قد وقع من تخريج بعيد أو تأويل غير مقبول بتطبيق القواعد اللغوية والنكت البلاغية أو بإثارة ما يتعلق بالمفاد من مباحث أصولية ترجع الى أصول الدين أو أصول الفقه, جاعلا عمدته في هذه المباحث تفسير ابن عطية غير معرض عن تفسير الكشاف, فيعتبر كلام ابن عطية حاصلا بين أيدي مستمعيه ليسايره أو يرده, ويورد كلام الزمخشري كلما تعلق قصده بإيراده لنقل أو استدلال أو دحض, ويكثر إيراد الآراء والمذاهب أو المتكلمين أو رجال الأصول لاسيما أصحابه الأدنون في طريقته النظرية مثل : عز الدين بن عبد السلام والإمام الرازي والقاضي عياض والقاضي ابن العربي والإمام المارزي, وكان يفتح المجال في إلقائه للبحث والسؤال, وكثيرا ما يعتبر سؤال واحد من طلبته مثارا لبيان عنصر من عناصر الموضوع ما كان ملتفتا الى إثارته قبل ذلك السؤال, وهو شديد الاهتمام بأن ينتزع من الآيات ما هو من سياقها أو ليس منه بما يرجع الى الأحكام التكليفية من مسائل الوصول ومسائل الفقه وإيراد ما يتعلق بذلك من الأنظار ومناقشتها.

وعلى هذه الطريقة, تكون من درس ابن عرفة تفسير نفيس : حي المباحث, مستقل الأنظار, متين المباني, غزير الفوائد"[1] .

---

[1]-أبو الأرقم المصري المدني, **التفسير والمفسرون فب غرب أفريقيا**, 670/2 .

ومن خلال التصريحات التي ذكرتها يتبين أن كل من الأبي والبسِيلي في تقيدهم لعبارات يحيلون الكلام إلى الشيخ الإمام ابن عرفة:(قال شيخنا الأمام ابن عرفة)، (ذكره الشيخ الإمام)، (ورده الإمام ابن عرفة)، يتبين لنا أن في ثناياها مادة تفسيرية للشيخ الإمام ابن عرفة، أن التفسير الذي نحن بصدد دراسته هو تنقيح وتحرير لتلاميذه كل حسب مبلغه من العلم، وليس كلام ابن عرفة ذاته

ويتضح أن ابن عرفة لديه تفسيرا لكن البحوث والدراسات قيدت وكبدت هذا الإطلاق وإذا فحصنا عن منهجية إلقاء الدروس ففي مجالس العلوم الشرعية، نجد إنها كانت تقوم عادة على طريقة الألقاء، أي إن الشيخ يلقي الدرس في حلقته وسط طلبته، ويقوم تلاميذه بكتابة كلام شيخهم، ثم تنسب له تلك التقييدات بعد جمع ومراجعة وتنقيح كل حسب مستواه ، ولعل هذه الطريقة أوقعت المترجمين والمؤرخين في اضطراب يحول دون التأكد من نسبة هذا التفسير لابن عرفة أو لبعض تلاميذه

وقد أشار الامام ابن عاشور, إلى الاضطراب فقال:(ولم يتول الشيخ ابن عرفة بنفسه كتابة هذا التفسير المتضمن خلاصة دروسه القيمة، ولكن طلبته من الأجيال المتعاقبة هم الذين اطلعوا بذلك فقيدوا أمالي شيخهم وفوائده حتى خرجت تفسيرا ينسب إليه، وإن لم يكن من تحرير قلمه، فلذلك ينسب إليه الكلام بطريق النقل ويرمز إلى اسمه بحرف العين... وتوجد في الخزائن المغربية والشرقية نسخ من تفسير ابن عرفة يختلف المؤرخون لها في الفهارس في نسبتها إلى مؤلفيها الثلاثة: الأبي والبسِيلي والسلاوي)[2] .

ومن خلال هذه المعطيات يمكننا القول بأن الإمام ابن عرفة لم يذكر تفسيرا مؤلفا، إنما هي دروس ألقاها على تلاميذه، فاعتنى بجمعها البَسِيلي والأبي والسلاوي كل إمام حسب علمه وطريقته، وهي كما ذكر الباحث سابقاً أنّ التفسير كان عبارة عن أسئلة كانت تسأل له ويرد عليها حيث كان منهجه كما في

---

[1]-محمد الفاضل بن عاشور, **التفسير ورجاله**, (د. م, مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية, د. ط, 1417ه), 127,126,125/1 .

[2]-الإمام محمد الفاضل بن عاشور, **التفسير ورجاله**, 106 .

المناقشة بينه وبين طلابه واحياناً ما يتعارض قوله مع قول طلابه وكان يناقشهم وهذا من تواضعه وسمة أخلاقه.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عاشور بالتفسير

يفسر الآيات القرآنية في سورها, يرتبها حسب تنظيم المصحف, حيث انه يقدم للسورة بمقدمة يذكر فيها أسماء السورة إن كان لها أكثر من أسم, ووجه تسميتها, ثم يذكر آراء العلماء, "هل هي مكية السورة أو مدنية, ورقمها في ترتيب النزول, ويستشهد في ذلك كله بالآثار والروايات إن وجد, ويأتي باختلاف العلماء في عدد آياتها, وبعد هذا يعرض أغراض السورة, والموضوعات التي تحدثت عنها السورة على شكل نقاط, ثم يبدأ بتفسير الآيات, وأول ما يبدأ به هو بيان مناسبة الآية للسياق, ونلمح من هذا حرصه على إظهار الصلات والروابط بين الآيات الكريمة, وإبرازها كنسيج واحد, وإن كان للآية سبب نزول يذكره مستعينا به على فهم الآية, ثم يذكر بعد ذلك أسباب النزول في "مقدمة كل سورة على سبيل الإجمال وفي تفسيره للآيات يذكر سبب نزول الآية إن كانت قد نزلت بسبب, مثال ذلك ما قاله بسبب نزول سورة آل عمران حيث قال : وذكر الواحدي في أسباب النزول, عن المفسرين : أن أول هذه السورة إلى قوله: ونحن له مسلمون نزلت بسبب وفد نجران, وهو وفد السيد والعاقب, أي سنة اثنتين من الهجرة, ومن العلماء من قالوا : نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال, وكان نزولها في واقعة أحد, أي شوال سنة ثلاث, وهذا وأقرب"[1]

ويختتم مقدمة كل سورة بذكره لأغراض السورة, مفصلا القول في ذلك ويسميه "مقاصد السورة" "مبينا ما تحمله من وعد ووعيد, وإنذار وبشرى, أو نفى وتوبيخ, أو إثبات وتأييد"[2] "اذ قال في حديثه عن سورة الحجر : "افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن, وعلى التنويه بفضل

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 144/3 . بتصرف .

محمد بن إبراهيم الحمد, **التقريب لتفسير التحرير والتنوير**, 61/1 .

[2]-نبيل أحمد صقر, **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 51.

عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, 57 .

القرآن وهديه, وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم, وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدى انغماسهم في شهواتهم, وإنذارهم بالهلاك عند حلول إبان الوعيد الذي عينه الله في علمه, وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم إيمان من لم يؤمنوا, وما يقولونه في شأنه وما يتوركون بطلبه منه, وأن تلك عادة المكذبين مع رسلهم"[1]

كان من منهج الإمام الطاهر ابن عاشور تفسير القرآن بالقراءات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم[2]حيث نجده يقول : "وأما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها, وإنما يكون في معنى الترجيح لاحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار على المعنى, فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب, لأنها إن كانت مشهورة, فلا جرم أنها تكون حجة لغوية, وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية, لأنها لا تكون صحيحة الرواية, ولكن من حيث أن قارئها ما قرأ بها إلا استنادا لاستعمال عربي صحيح, إذ لا يكون القارئ معتدا به إلا إذا عرفت سلامة عربيته[3]مثال تفسيره للآيات بالقراءات لقوله تعالى: **(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى)** [سورة النجم: 50- 51] حيث يقول: "وقرأ الجمهور "وثمودا" بالتنوين على إطلاق اسم جد القبيلة عليها, وقرأه عاصم وحمزة بدون تنوين, على إرادة اسم القبيلة[4]

وكان من منهجه تفسيره القرآن الكريم بالسنة النبوية الشريفة حيث شغل "الحديث النبوي مكانة كبيرة في التحرير والتنوير, وأخذ أشكالا عديدة في الإسناد والمتن, كما تعددت مصادره, وكان أكثرها شيوعا

---

[1]-) ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 7/14 .

محمد بن إبراهيم الحمد, **مدخل لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور**, 61/1 .

[2]-نبيل أحمد صقر, **منهج الامام بن عاشور في التفسير**, 119- 123 . بتصرف .

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 25/1 .

بسام رضوان عليان, **منهج الامام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير**, 62 .

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 154/27 .

بسام رضوان عليان, **منهج الامام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير**, 62 .

صحيح البخاري وصحيح مسلم وموطأ الإمام مالك", وقد حرص على أن يشير إلى مصدر الحديث عند الاستعانة به مكتفيا أحيانا باسم الراوي الأول له, واحيانا يذكر مصدر الحديث مكتفيا به, على وجه الاختصار, ثم يذهب إلى تأييده صراحة خصوصا إذا كان من احاديث البخاري[1] , ومثال استشهاده بالحديث النبوي عند تفسيره لقوله تعالى : "(**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**) [سورة الطور: 21], حيث قال : "روى جماعة منهم الطبري, والبزاز, وابن عدي, وأبو نعيم, وابن مردويه حديثا مسندا إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه أي في العمل كما صرح به في رواية الطبري"[2]

لتقر بهم عينه ثم قرأ "(**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ...**)" [الطور: 22][3], "وعلى الاحتمالين هو نعمة جمع الله بها للمؤمنين, أنواع المسرة بسعادتهم بمزواج الحور بمؤانسة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم, وذلك أن في طبع الأنسان التأنس بأولاده وحبه اتصالهم به"[4] , "وإذا كان هناك اضطراب في سلسلة الرواة تصدى لنقد

---

[1]-نبيل أحمد صقر, **منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 60-61 . بتصرف

[2]-أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي, (ت671), **الجامع لأحكام القرآن**, تحقيق : هشام سمير البخاري, (المملكة العربية السعودية: الرياض, دار عالم الكتب, 2003م), 114/17 .

[3]-محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم, (ت405هـ) **المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرك للإمام الذهبي**, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990م), 509/2 .

أحمد بن الحسين بن علي, البيهقي, (ت458) **السنن الكبرى**, تحقيق : محمد عبد القادر عطا, (لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية، ط3 , 2003)، 458/10.

محمد بن جرير بن يزيد, الطبري, (ت310هـ), **جامع البيان**, تحقيق: أحمد محمد شاكر, (د. م, مؤسسة الرسالة, ط1 , 2000م), 467/22.

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت430هـ), **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**, (بجوار محافظة مصر: السعادة, د. ط, 1394هـ-1974م) 302/4 .

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 49/27.

إياد خالد الطباع, **محمد الطاهر ابن عاشور علامة وأصوله والتفسير وعلومه**, 37 .

السند معللا سبب هذا الاضطراب, وكان ايضا له موقف من المتن إذا وجد فيه ضعفا, فهو يسرد أقوال أئمة المذاهب الفقهية, أو أصحابهم أو غيرهم كم العلماء, ثم يتناول بعض المرويات التي جاءت في هذه المسألة, فإذا لم ترتق إلى درجة الحجية عنده, سارع إلى نقدها وبيان عدم موافقته عليها, وقد كان يسعى إلى عدم الإطالة, فلا يحمل القارئ ما لا يطيق, ولا الكتاب ما لا يستطيع"[1]

وحين يورد الأحاديث النبوية يوردها محذوفة السند, ويكتفي بذكر الصحابي, الذي روى الحديث مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكذلك الآثار الموقوفة على الصحابة, أو أقوال التابعين أو غيرهم, يكتفي بذكر صاحب القول دون سند, وقليلا ما يعقب عليها, بتصحيح أو تضعيف, "وبشكل عام فهو لا يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية, والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين, إلا ما كان له دور في ترجيح معنى على معنى, أو ترجيح مذهب فقهي على آخر"[2] , واهتم الامام ابن عاشور "بدقائق البلاغة في كل آية من آياته, وأورد فيه بعض الحقائق العلمية, باعتدال ودون توسع أو إغراق في تفريعاتها ومسائلها", ومما قاله في تقديمه لكتابه: "قد نحا كثير من المفسرين بعض تلك الأفنان, ولكن فنا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن, وهو دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفنانين الأخرى, من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته, بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر" . ثم يقول : "وقد اهتممت في تفسيري هذا بيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال"[3] واما منهج ابن عاشور في تفسير القرآن بالقرآن اذ يقول في مقدمة التحرير والتنوير عن هذا النوع من التفسير: "اعلم أنه لا يعد من استمداد علم التفسير الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير آيات,

---

[1]-نبيل أحمد صقر, **منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 72-73 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 5/28 .

[3]-المصدر نفسه, 8/1 . بتصرف

ولا ما يروى عن الصحابة في ذلك, لأن ذلك من التفسير لا من مدده, ولا يعد أيضا من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر آخر منها, لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض, كتخصيص العموم وتقييد المطلق وبيان المجمل وتأويل الظاهر ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ومفهوم المخالفة"[1] , كان من منهجه في التفسير بالقصص وهو من الوسائل التي اتبعها في تفسيره بشكل واضح[2] , مثال ذلك قوله في تفسير سورة البروج : "ابتدأت أغراض هذه السورة بضرب مثل للذين فتنوا المسلمين بمكة بأنهم مثل قوم فتنوا فريقا ممن آمن بالله فجعلوا أخدودا من نار لتعذيبهم ليكون المثل تثبيتا للمسلمين وتصبيرا لهم على اذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من التعذيب الذي لم ينالهم مثله"[3] , كما ذكر من أقوال أئمة المذاهب الفقهية وأصحابهم, "وكان تفسيره للآية الواحدة زاخرا بكثير من أقوال العلماء والفقهاء, حتى كأنه لم يترك قولا واحدا لما ذكروه في الآية المطروحة أمامه, سواء ما أجمع عليه هؤلاء أو اختلفوا فيه, واتخذ هذا الاستعراض أشكالا مختلفة عند مناقشة الآراء الفقهية, فحينما يجمع بين ما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك والشافعي, أو أبو حنيفة, وبعض فقهاء الأمصار كالليث بن سعد, وحينما بين ما ذهب إليه مالك والشافعي دون غيرهما, أو مالك والشافعي وبعض التابعين, أو ما روى أحمد بن حنبل في مسنده وغيره من أصحاب الأئمة, وقد أخذ مالك في هذا الاستعراض نصيبا أكثر, من غيره من الفقهاء أصحاب المذاهب وأكثر مروياته عنه كان من الموطأ, ثم يليه أبو حنيفة والشافعي, وأخذ الإمام أحمد بن حنبل نصيبا دون هؤلاء, وكان الإمام بن

---

[1]-المصدر نفسه, 27/1 .

محمد بن إبراهيم الحمد, **التقريب لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور**, 62/1 .

نبيل أحمد صقر, **منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 55

[2]-نبيل أحمد صقر, **منهج الامام الطاهر بن عاشور في التفسير**, 92-93

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 3/236-237 .

إياد خالد الطباع, **محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه**, 64 .

بسام رضوان عليان, **منهج الامام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير**, 72 .

عاشور غالبا ما يعزو كل قول إلى صاحبه, أو يذكر مصدره إذا كان حديثا أو كتابا"[1] , ولم يترك سورة إلا وبين أغراضها, وما تشتمل عليها بإجمال يقول : "ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها؛ لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله, كأنها فقر متفرقة؛ تصرفه عن روعة انسجامه؛ وتحجب عنه روائع جماله"[2] , "واهتم بتحليل الألفاظ, وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة", وكذلك عنى باستنباط الفوائد, وربطها بحياة المسلمين . يقول الطاهر : "وهذا الكتاب عسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده, ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعداده[3] , يعتمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره ايضا على قراءة نافع[4] , لأنها القراءة المدنية إماما ورواية, والمعتمدة في تونس, ثم يذكر القراءات الأخرى, ودائما ما يتعرض للكتب السماوية المحرفة, فكثيرا ما ينقل من التوراة وأسفارها الخمسة, ويبين ما في ذلك من التحريف, والباطل, والصواب, ويوضح من خلال ذلك صحة القرآن, وسلامته من التحريف[5]

اما موقفه من الإسرائيليات شأن ابن عاشور شأن معظم المفسرين, اذ ذكر الإسرائيليات, إلا أنه كان مقلا منها إذا ما قارناه مع غيره من المفسرين, وكان أحيانا يحذر منها, ويصفها بالخرافات[6] , ومما يؤخذ

---

[1]-إياد خالد الطباع, **محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه**, 61.

بسام رضوان عليان, **منهج الامام ابن عاشور في القراءات في تفسيره التحرير والتنوير**, 75 .

[2]-ابن عاشور, **مقدمة التحرير والتنوير**, 8/1 . بتصرف .

[3]-ابن عاشور, **مقدمة التحرير والتنوير**, 8/1 . بتصرف .

[4]-نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني, مولى بني ليث, وقيل : مولى جعونة بن شعوب الليثي, حليف حمزة بن عبد المطلب, أصله من أصبهان, كنيته أبو رويم, وقيل : أبو عبد الرحمن, وقد ينسب إلى جده, روى عن : ربيعة بن أبي عبد الرحمن, وزيد بن أسلم, وصفوان بن سليم, وعامر بن عبد الله بن الزبير, وأبي الزناد عبد الله بن ذكوان وغيرهم, يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت ٧٤٢هـ), **تهذيب الكمال في اسماء الرجال**, تحقيق: بشار عواد معروف, (بيروت: مؤسسة الرسالة, ط1, 1400هـ, ١٩٨٠م), 526/9 .

[5]-محمد بن إبراهيم الحمد, **منهج ابن عاشور في تفسيره وخلاصة ما اشتمل عليه**, 62/1

[6]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 239/23 .

على ابن عاشور أنه كان أحيانا يستدل بما جاء في التوراة لتأييد ما يذهب إليه, فيقول : "وجاء في شفر كذا", وهذا مما لا يقبل, فالقرآن مهيمن على الكتب السابقة, عليه[1]

ومن الملاحظ في تفسير الامام ابن عاشور أنه كان يحرص على إظهار الآداب التي توحي بها الآيات, والمعاني التي تحملها لتربية النفوس وتهذيبها, وهو بهذا يبرز الجانب التربوي في الآيات, و من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن عاشور في تفسيره: تفسير الطبري, وتفسير الزمخشري, وحواشيه حاشية الطيبي, والقزويني, والقطب, والتفتازاني, وابن عطية, والرازي, والقرطبي, والبيضاوي, وحواشيه مثل حاشية الخفاجي, وأبي السعود, والألوسي, وتفسير الشيخ ابن عرفة التونسي. وأهم هذه التفاسير بالنسبة له كان تفسير البيضاوي بحاشية الخفاجي, وكان يرجع باطراد للكشاف وحواشيه؛ لكونه أصل تفسير البيضاوي وأساسه ولعل سبب كثرة نقل الطاهر عن الكشاف يعود إلى اهتمام ابن عاشور بإبراز الجانب البلاغي في الآيات, ومعلوم أن تفسير الكشاف من أبرز التفاسير التي اعتنت بهذا الجانب, إلا أن ابن عاشور لم يكن يوافق الزمخشري على آرائه جميعها, فهوا يناقشه ويرد بعض أقواله. ولا تنحصر مصادر ابن عاشور في هذه المذكورة, فهو يستعين بغيرها كذلك, وإنما ذكرت أهمها[2] , وفي الختام يقول الامام الطاهر عن تفسيره "التحرير والتنوير" فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير, ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه هم النحارير, بحيث ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير, ففيه أحسن ما في التفاسير, وفيه أحسن مما في التفاسير[3]

يرى الباحث أنّ الإمام ابن عاشور رحمه الله كان له منهج جميل فلا يمكن ان تقول انه اهتم بمجال على حساب الآخر الا انه قد يذكر أنه مهتم بالبلاغة كثيرا وكان منهجه واسعا فلا يمكن ان تغادر الآية

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 222/18 .

[2]-شعيب بن احمد الغزال, **مقدمة مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير**, 70 .

[3]-محمد بن إبراهيم الحمد, **مدخل لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور**, 56/1

الشريفة والا وقد فهمت تفسيرها, وقد يذكر ان فيه بعض من الصعوبات للقارئ المستجد الذي قد يلاحظ بعض من الصعوبة في تفسيره.

المطلب الثالث: الموازنة بين منهج ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات

عندما درست منهج ابن عرفة وابن عاشور رحمهم الله في تفسيرهما لسورة الحجرات تبين ان هناك عدة نقاط مختلفة بينهما, وكذلك هناك امتيازات لكليهما, سأذكر ما امتاز بها كلا المفسرين

1- يمكن القول ان ابن عرفة في تفسيره لسورة الحجرات لم يكن له عناية في القراءات القرآنية بمعنى أنه لم يتوسع في القراءات بتفسير سورة الحجرات

اما ابن عاشور فإنه يذكر تلك القراءات ذاكرا قارئها في أغلب الاحيان, فهو يعتني بالقراءات القرآنية في توجيه معنى الآية, وينسب القراءة الى صاحبها, كقوله تعالى: (**بِمَا تَعْمَلُونَ**)[الحجرات: 18] قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور بما تعملون بتاء الخطاب، وقرأه ابن كثير بياء الغيبة, ثم يوجه القراءة الى بيان معنى الآية أو لفظه فيها, فيستعين بذلك بمعرفته الواسعة باللغة العربية ومعرفة لغات العرب ولهجاتهم, حيث يذكر في قوله تعالى (**لَا يَلِتْكُمْ**) ومعنى لا يلتكم لا ينقصكم، يقال: لاته مثل باعه, وهذا في لغة أهل الحجاز وبني أسد، ويقال: ألته ألتا مثل: أمره، وهي لغة غطفان قال تعالى: (**وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**) [الطور: 21] وقرأ بالأولى جمهور القراء وبالثانية أبو عمرو ويعقوب, ولأبي عمرو في تحقيق الهمزة فيها وتخفيفها ألفا روايتان فالدوري روى عنه تحقيق الهمزة والسوسي روى عنه تخفيفها

2- لم يتوسع ابن عرفة بتفسير آية من آيات سورة الحجرات بحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرصه على تجنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة, الا انه ذكر في تفسيره لقوله تعالى: (...**لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ**...) [الحجرات: 11] حيث قال: هذا لقوله صلى الله عليه وعلى أله وسلم "لا غيبة في فاسق" وهذا حديث ليس بصحيح, فقد قال الامام أحمد منكر, وقال الحاكم والدار قطني والخطيب: باطل. فهو يستدل على الاحاديث الصحيحة كذكره لقوله عليه الصلاة والسلام في صحيح البخاري "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"

وكذلك ابن عاشور ايضا لم يذكر في تفسيره لسورة الحجرات على حديث من الاحاديث الضعيفة والموضوعة, فهو أيضا يستشهد من الاحاديث الصحيحة كذكره لحديث من صحيح البخاري في قصة وفد بني تميم بسنده إلى ابن الزبير قال: قدم ركب من بني تميم على النبيء صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أمر عليهم القعقاع بن معبد بن زرارة, وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس, قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي أو إلى خلافي قال عمر: ما أردت خلافك أو إلى خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما في ذلك فنزل (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ**...) [الحجرات:2,1]

3- اما آيات الأحكام في سورة الحجرات يمكن القول ان ابن عرفة لم يبين ما يستنبط من آيات الاحكام, ولم تكن له عناية بجمع اقوال الفقهاء

اما عند ابن عاشور حيث يذكر الاختلافات بين الفقهاء والادلة على ذلك فعانيته كانت اكثر واشد من ابن عرفة في الامور الفقهية, حيث ذكر ابن عاشور أقوال الفقهاء في قوله تعالى: (**فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا**) [الحجرات: 9] قال: قال أبو بكر بن العربي: ومن العدل في صلحهم أن لا يطالبوا بما جرى بينهم مدة القتال من دم ولا مال فإنه تلف على تأويل وفي طلبهم به تنفير لهم عن الصلح واستشراء في البغي وهذا أصل في المصلحة, ولا ضمان عليهم في نفس ولا مال عندنا المالكية, وقال أبو حنيفة يضمنون

4- لم يتطرق ابن عرفة على المسائل العقدية في سورة الحجرات, ربما كان السبب الى عدم وجود ما يحتاج الى توضيح

اما ابن عاشور فلم يكن له تلك العناية في مسائل الاعتقاد لأنه سار على منهج اهل الاثر في ابواب العقيدة, فهو يسير على منهج الاشاعرة وذلك يعود الى تأثره بكتبهم وان كان يخالفهم وينحى منحى

منهج اهل الاثر احيانا, وكان يبين بإيجاز وذلك لقلة تعرضه الى الامور العقدية فيها, او ان السبب كان في ذلك الى عدم وجود ما يحتاج الى توضيح فيها

5- في غريب اللغة لم يكن لابن عرفة عناية واضحة بتفسير الالفاظ في سورة الحجرات, الا انه يوضح الجانب اللغوي منها مثلا في قوله تعالى: (**أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**) [الحجرات: 4] قال ابن عرفة: يعود على ضمير (**الَّذِينَ**) فتبين أن المراد بالذين مدلوله الضمير فلا يكون مدلوله الأول داخلا في النداء اما ابن عاشور فهو عنى في غريب اللغة عناية فائقة في القضايا اللغوية والمفردات الغريبة فهو يقف عند المعاني والبيان والتراكيب اللغوية وقد أوضح دور اللغة في المقدمات وتداخله فيها فما ترك آية إلا واستوفى الجانب اللغوي حقه في تفسير سورة الحجرات انه يعتمد في بيان المفردات الغريبة على الاصل اللغوي للكلمة, مثلا في قوله تعالى: (**لَا تُقَدِّمُوا**) [الحجرات: 1] قال ابن عاشور: فمعنى لا تقدموا لا تتقدموا, ففعل لا تقدموا مضارع قدم القاصر بمعنى تقدم على غيره وليس لهذا الفعل مفعول, ومنه اشتقت مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه وهي ضد الساقة

الفصل الثالث: سورة الحجرات في الجانب الأخلاقي

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية في سورة الحجرات

المطلب الأول: التعريف بسورة الحجرات

أولا: أسمها:

الحجرات. يقول الفيروز آبادي: سميت سورة الحجرات لقوله فيها(...**يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ**...) [الحجرات: 4][1] .

ويقول ابن عاشور: سميت في جميع المصاحف وكتب السّنة والتفسير سورة الحجرات وليس لها اسمٌ غيره، ووجه تسميتها أنّها ذكر فيها لفظ الحجرات[2] .

ثانيا: مكان النزول:

والسورةٌ مدنيةٌ بالإجماع, يقول البقاعيّ: مدنيةٌ إجماعاً, وشذّ من قال: مكيةٌ[3] , ويقول ابن عاشور: وهي مدنيةٌ باتفاق أهل التأويل، أي مما نزل بعد الهجرة[4] وحكى السيوطيّ قول شاذٍ أنّها مكيةٌ[5] .

ويرى الباحث أنّ دعوى الاتفاق منقوضةٌ ، قال الواحديّ: قوله تعالى: (**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى**) [الحجرات: 13], الآية نزلت بمكة في يوم فتح مكة[6] , ويؤكد قول هذا القول ما ذكره

---

[1]-مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب, الفيروز آبادي, (ت ٨١٧هـ), **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**, تحقيق: محمد علي النجار, (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي, د. ط, ١٤١٦هـ,١٩٩٦م), 435/1 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 213/26 .

[3]-إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي, (ت ٨٨٥هـ), **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**, (الرياض: مكتبة المعارف, ط1, ١٤٠٨هـ, ١٩٨٧م), 5/3 .

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 213/26 .

[5]-عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, (ت ٩١١هـ), **الإتقان في علوم القرآن**, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, (د. م, الهيئة المصرية العامة للكتاب, د. ط, ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م), 49/1 .

[6]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 213/26 .

الفيروز آبادي: أمّا التي نزلت بمكة وحكمها مدنيٌ ففي سورة الحجرات (**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى**...) [الحجرات: 13], نزلت يوم فتح مكة، لكنّ حكمها مدنيٌ, لأنّها في سورة مدنيةٍ[1] .

ثالثا: عدد آياتها وكلماتها وحروفها:

وعدد آياتها ثمان عشرة آيةً, وكلمها ثلاث مئةٍ وثلاثٌ وأربعون كلمةً, وحروفها ألفٌ وأربع مئةٍ وستةٌ وسبعون حرفاً[2] , وعدّ الفيروز آبادي نفس العدد وخالف في حروفها فقال: أنّ حروفها ألفٌ وأربعمائةٌ وأربعٌ وسبعون حرفاً[3] .

رابعا: سبب النزول:

سبب النزول فيها في موضعين:

الموضع الأول قوله تعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا**...) [الحجرات: 1] فعن عبد الله بن الزبير، أخبرهم: (أنّه قدم ركبٌ من بني تميم على النّبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكرٍ: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا**...) [الحجرات: 1] حتى انقضت[4] .

الموضع الثاني : قوله تعالى : (**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**...) [الحجرات: 9] فعن أنس رضي الله عنه، قال: (قيل للنّبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه

---

[1]-الفيروز آبادي, **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**, 101,100/1 .

[2]-عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني, (ت: 444هـ) **البيان في عدّ آي القرآن**, المحقق: غانم قدوري الحمد،(الكويت: مركز المخطوطات والتراث, ط1, 1414هـ- 1994م), 230 .

[3]-الفيروز آبادي, **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**, 435/1 .

[4]-محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي, (ت: 256هـ), **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, (دار طوق النجاة, ط1، 1422هـ), **كتاب** المغازي / باب وفد بني تميم, 168/5 (4367).

النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرضٌ سبخةٌ، فلما أتاه النّبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إليك عنّي، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجلٌ من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجلٌ من قومه، فشتمه، فغضب لكلّ واحدٍ منهما أصحابه، فكان بينهما ضربٌ بالجريد والأيدي والنّعال، فبلغنا أنّها أنزلت **(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)**[1] .

المطلب الثاني: مناسبتها لما قبلها ولما بعدها

أولاً: مناسبتها لما قبلها

قال الشّيخ وهبة الزحيلي: مناسبتها لما قبلها: تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها وهي سورة الفتح من نواحٍ ثلاثٍ، هي:

1-في السورة المتقدمة حكمٌ قتال الكفار، وفي هذه حكم قتال البغاة (أهل الثّورة الداخلية) .

2-ختمت السّابقة بقوله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...)** وافتتحت هذه بـ **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...)** تذكيراً لهم بحرمتهم عند الله عندما وصفهم بكونهم أشداء رحماء، مما يقتضي محافظتهم على هذه الدرجة بطاعة الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم.

3- في كلتا السورتين تشريفٌ وتكريمٌ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، خصوصاً في مطلع كلّ منهما، والتشريف يقتضي من المؤمنين الرضا بما رضي به الرسول صلى الله عليه وسلم من صلح الحديبية، وألا يتركوا شيئاً من احترامه قولاً وفعلاً[2] .

وذكر الرّازي في مناسبة هذه السورة لما قبلها عدة وجوهٍ[1] :

---

[1]-**صحيح البخاري, كتاب الصلح / باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا**, 183/3 (2691) .

[2]-وهبة بن مصطفى الزحيلي , **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2 ، 1418هـ), 212-211/26.

أحدها: أنّ في السّورة المتقدمة لما جرى منهم ميلٌ إلى الامتناع مما أجاز النبي صلى الله عليه وسلم من الصلح وترك آية التسمية والرّسالة وألزمهم كلمة التقوى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم على سبيل العموم: لا تقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله .

الثّاني: هو أنّ الله تعالى لما بين محل النبي عليه الصلاة والسلام وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنّه رحيمٌ بالمؤمنين بقوله (...**رحيم**...) [التوبة: 128] قال لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته.

الثّالث: هو أنّ الله تعالى وصف المؤمنين بكونهم أشداء ورحماء فيما بينهم راكعين ساجدين نظراً إلى جانب الله تعالى، وذكر أنّ لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثّناء في الكتب المتقدمة بقوله (**ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ**...) [الفتح: 29] فإنّ الملك العظيم لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان عنده محترماً ووعدهم بالأجر العظيم، فقال في هذه السّورة لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم وإحباط حسناتكم ولا تقدموا .

ويقول الالوسيّ: ولا يخفى تواخيها مع ما قبلها لكونهما مدنيتين ومشتملتين على أحكامٍ وتلك فيها قتال الكفار وهذه فيها قتال البغاة، وتلك ختمت بالذين آمنوا وهذه افتتحت بالذين آمنوا، وتلك تضمنّت تشريفاتٌ له صلى الله عليه وسلم خصوصاً مطلعها وهذه أيضاً في مطلعها أنواعٌ من التشريف له عليه الصلاة والسلام[2]

ثانياً: مناسبتها لما بعدها

---

[1]-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ), **مفاتيح الغيب**, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط3, ١٤٢٠هـ), 91/28 .

[2]-شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني, الألوسي (ت ١٢٧٠هـ), **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, تحقيق: علي عبد الباري عطية, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤١٥هـ), 284/13

يقول ابن عطية: ومناسبتها لآخر ما قبلها، أنّه تعالى أخبر أنّ أولئك الذين قالوا آمنا، لم يكن إيمانهم حقاً، وانتفاء إيمانهم دليلٌ على إنكار نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال في السورة التي تليها: (**بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ**...) [ق:2], وعدم الإيمان أيضاً يدل على إنكار البعث، فلذلك أعقبه به[1] .

ويقول البقاعي: لما ختم سبحانه الحجرات بإحاطة العلم قال أول السورة التي تليها (ق), إشارةٌ إلى أنّه هو سبحانه وحده المحيط علماً وقدرةً بما له من العلو والشدة والقوة القيومية والقهر ونافذ القضاء والفتح لما أراد من المغلقات، بما أشارت إليه القاف بصفاتها وأظهرته بمخرجها المحيط بما جمعه مسماها من المخارج الثلاث: الحلق واللسان والشفاه[2] .

المطلب الثالث : الوحدة الموضوعية للسورة من خلال محورها العام

الوحدة الموضوعية: أي أنّ بناء السورة الكريمة من سور القرآن الكريم يتناول في معظمه موضوعاً واحداً، تقوم السورة الكريمة على بيانه والإلحاح عليه من أولها إلى آخرها، وقد يتخلل ذلك موضوعاتٍ أخرى أو إشارات إلى موضوعاتٍ أخرى، ولكن يبقى الخيط العام في السورة وموضوعها واضحاً، ونادراً ما تقتصر سورةٌ من سور القرآن على موضوعٍ واحدٍ، وذلك من مميزات أسلوبه الفريد وإعجازه الواضح، ومع هذا يبقى الموضوع الكبير وتفاصيله واضحاً في بناء السورة الكريمة، صغيرةً كانت أو كبيرةً[3] .

ترابط الآيات للدلالة على الآداب

---

[1]-أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ), **البحر المحيط في التفسير**, تحقيق: صدقي محمد جميل, (بيروت: دار الفكر, د. ط, ١٤٢٠هـ), 528/9 .

[2]-البقاعي, **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, 398/18 .

[3]-محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي, (ت ٣٣٣هـ), **تفسير الماتريدي**, تحقيق: مجدي باسلوم, (لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, د. ط, ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م), 234/1 .

قال ابن عطية : النسق القرآني الكريم: **(لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ)**، **(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ)**، **(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ)**، هل الذي ينادي إنساناً من وراء بيته: أغض من صوته أم جهر بالقول؟ بل جهرٌ بالقول,

وارتكب عدة أخطاءٍ أدبيةٍ

وهذه الآية الكريمة اشتملت على أنواعٍ من الآداب التي ينبغي أن نتأدب بها في حقّ النبي صلى الله عليه وسلم

إذاً: الآية الأولى: أدبٌ للأمة في حقّ الرسالة، أن يتبعوا ولا يبتدعوا

والآية الثّانية: توقيرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم في شخصيته بالنبوة

والآية الثالثة: بيانٌ لمفهوم المخالفة للأمر الذي تقدمها[1].

قال الباحث: عند النّظر في ترابط الآيات واتساقها مع بعضها نجد الآية الكريمة جاءت على سبيل النّهي فقال سبحانه وتعالى **(لَا تَرْفَعُوا)** لا ناهية، وما بعدها مجزوم، والنّهي يفيد التحريم كما قال الأصوليون، وفي النّسق الثّاني: نجد الآية مدحت من يغضّ من صوته بحضرة الرسول الأعظم وجاء المدح بالبشارة بالمغفرة والرحمة، وفي النّسق نجد الآية ذمّت الذين يرفعون أصواتهم بحضرته صلى الله عليه وسلم، فقال عنهم **(أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)**.

ولعل هذه الآية وما حملته من حضٍّ على الأدب بينه حديث البراء بن عازب رضي الله عنه حينما وصف حالهم بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (... فجلس وجلسنا كأنّ على رؤوسنا الطير..)[2]

---

[1]-عطية بن محمد سالم (ت: ١٤٢٠هـ), **تفسير سورة الحجرات**, 7/2 .

[2]- محمد بن يزيد بن ماجة (ت 273هـ) **سنن ابن ماجة**، المحقق: شعيب الأرنؤوط , وآخرون، (د. م, دار الرسالة العالمية، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م) أبواب الجنائز / باب ما جاء في الجلوس في المقابر (1549).

وتأتي هذه الآية وتبين من لم يغض من صوته بعدما نهي عنه (**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ**) ويلزم غض الصوت، وتأتي الآية الرابعة لبيان ذلك: (**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ**)، الحجرات: جمع حجرةٍ، والحجرة: السكن, إذاً: أدب الأمة في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته كرب أسرةٍ، وبيان أنّ للبيوت حرماتها، وخاصةً حجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ ليس من مكارم الأخلاق ومحاسن العادات والآداب أن يأتي الإنسان من تحت النافذة ويقول: يا فلان، (...**وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا**...) [البقرة:189]، وتستأذن بلطفٍ، وتتجافى عن الباب، ولا تأت مقابل الباب فتفاجئ من يأتيك، بل تستأذن وبلطف, (...**وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ**...) [النور:28]، قد يكون صاحب البيت معذوراً، قد يكون في حالةٍ لا يريد أن تراه عليها، وقد يكون مشغولاً بما هو أهمّ, إذاً: صاحب البيت أدرى بحالته، إن أذن لك دخلت، وإن لم يأذن لك انصرفت ولا تغضب، فهو أزكى لك وأطهر وأنقى[1]

يقول محمد الغزالي: في سورة الحجرات جملةٌ من الآداب التي تزين الأمة وتصون كيانها, أولها أدب المسلمين مع رسولهم, ثم آداب المسلمين بعضهم مع بعضٍ, ثم علاقة الأمة كلها بسائر الأمم, وفي أدب المسلمين مع رسولهم يقول جل شأنه: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**), (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**...)[الحجرات: 1-2], وسبق في سورة النور (**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**...) [النور: 63], وللرسول صلى الله عليه وسلم أسلوبٌ خاصٌ في ندائه وفي محادثته يتسم بالتّواضع وخفض الصوت والتزام الأدب, إنّه مبلغٌ عن الله ومترجمٌ عن هداه؛ فتوقيره دينٌ, وحسبه من المتاعب ما يلقى من الكفّار والمنافقين, والذين يلتزمون الأدب مع رسول الله لهم عند الله

[1]-عطية بن محمد سالم (المتوفى : ١٤٢٠هـ), **تفسير سورة الحجرات**, 7/2 .

مكانتهم وأجرهم, أما الجفاة وفاقدو الخلق فلهم شأنٌ آخر, ومن صدق الإيمان التثبت عند سماع الأخبار, فربّ شائعةٍ لا أصل لها أحدثت فتنةً بالغةً (**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) [الحجرات: 6] والمعروف أنّ الشيطان يرقب أبناء آدم ويستمع إلى حديثهم يحاول أن ينزغ بينهم, فإذا وجد خطأً صغيراً حاول تنميته ليكون خطيئةً ضخمةً, وليجعل من الشّرر التّافه ناراً مستعرةً, وأكثر القتال الذي يدور بين النّاس يتولد من هذا البلاء, وعلى جماعة المسلمين أن تسارع إلى تدارك الموقف وإصلاح ذات البين, فإذا أعتزّ أحدٌ بالإثم وحاول البغي تظاهر عليه الجميع ووقفوه عند حدّه, إنّ ضعف رباط الأخوة الإسلامية نذيرٌ شرّ, وهو ذريعةٌ إلى تدخل غير المسلمين كي يستغلوا الأوضاع المائلة لمصالحهم الخاصّة, والإسلام هو الخاسر أولاً وآخراً[1]

وقال ايضاً: وسورة الحجرات تلفت أنظارنا إلى أخلاقٍ رديئةٍ يجب البعد عنها, فمن الرعونة ومن التّطاول الباطل أن تسخر من الآخرين حاسباً نفسك أفضل منهم, إنّه لا يعرف حقيقة الفضل الا الله تعالى, ومن يدري؟ فقد تسخر من امرئٍ نجح حيث رسبت أنت, فتقدم وتأخرت, (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**...) [الحجرات: 11], ورفض الإسلام اللمز والتعبير والتجسس وظنّ السّوء والغيبة والنّميمة, والمؤسف أنّ أغلب مجالس النّاس لا تخلوا من هذه الآفات, ولو كفّ النّاس عنها لقضوا نصف أعمارهم صامتين, وقد ختمت السورة بشرح حالة الأعراب الذين دخلوا في الإسلام دون أن يتقيدوا بآدابه أو يلتزموا بأحكامه, إنّهم نموذجٌ لأقوامٍ ورثوا الإسلام عنواناً ولم يحملوه موضوعاً, فكانت قلوبهم خاليةً من اليقين, وكانت

[1]-أبو حامد محمد بن محمد الغزالي, **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**, (د. م, دار الشروق,ط4, 2000م), 404, 405.

أعمالهم بعيدةً عن الصّلاح, (**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**...) [الحجرات: 14][1]

المبحث الثاني: حسن وسوء الأدب

المطلب الأول: الأدب مع الله ورسوله

قوله تعالى: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) [الحجرات:1]

يقول الطبري[2]: لا تعجلوا بقضاء أمرٍ في حروبكم أو دينكم، قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله، محكيّ عن العرب فلانٌ يقدّم بين يدي إمامه، بمعنى يعجّل بالأمر والنّهي دونه, وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التّأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالبيان عن معناه, حيث ذكر الآتي:

عن ابن عباس، في قوله (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا**...) يقول: لا تقولوا خلاف الكتاب والسّنة, وعن ابن عباس، في قوله (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) ... الآية قال: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه, وعن مجاهد، في قوله (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) قال: لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيءٍ حتّى يقضيه الله على لسانه, وعن قتادة (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**) ذكر لنا أنّ ناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا لوضع كذا وكذا، قال: فكره الله عز وجل ذلك، وقدم فيه, وقال الحسن: أناس من المسلمين ذبحوا قبل

---

[1]-محمد الغزالي, **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**, 405, 406.

[2]-محمد بن جرير, أبو جعفر, الطبري, (٢٢٤ - ٣١٠هـ), **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, (مكة المكرمة: دار التربية والتراث, د. ط, د. ت), 272/22 .

صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النّحر، فأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحاً آخر[1] .

وقال ابن عرفة: أي لا تعجلوا بأمرٍ قبل أن يأمر الله فيه أو ينه عنه على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم)[2]

والمعنى لا تقدموا قولاً أو فعلاً بين يدي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله فيما سبيله أن يأخذوه عنه من أمر دين أو دنيا، بل أخروا أقوالكم وأفعالكم إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بما يراه, فإنّكم إذا قدمتم بين يديه كنتم مقدمين بين يدي الله عزّ وجلّ إذا كان رسوله لا يقضي إلا عنه، واتقوا الله أي واحذروا عقابه بتقديمكم بين يدي رسول الله ومعاملته بما يوهم الاستخفاف به ومخالفة شيء مما يأمركم به عن الله بوحيٍ متلوٍ أو بوحيٍ غير متلوٍ.. **(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** أي سميعٌ لما تقدمونه بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم، أو يأتونه اقتداءً به وإتباعاً له عليهم بما يكون منكم من إجلاله أو خلاف ذلك، فهو يجريه بما سمعه ويعلمه منكم[3] .

عن عائشة رضي الله عنهما، في قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)** قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيّكم, وروي عن مسروقٍ أيضاً قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشكّ فيه، فقالت للجارية: اسقيه عسلاً، فقلت: إنّي صائمٌ، فقالت: قد نهى رسول الله

---

[1]-الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, 273,272/22. بتصرف .

[2]-أحمد بن محمد, أبو عبيد الهروي (ت: ٤٠١هـ), **الغريبين في القرآن والحديث**, تحقيق: أحمد فريد المزيدي, (المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز, ط1, ١٤١٩هـ, ١٩٩٩م), 1513/5 .

[3]-الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت ٤٠٣هـ), **المنهاج في شعب الإيمان**, تحقيق: حلمي محمد فودة, (د. م, دار الفكر, ط1, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م), 127/2 .

(صلى الله عليه وسلم) عن صوم هذا اليوم، وفيه نزلت: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)**[1]

ويقول القاضي ابن الفراء: فإنّها نزلت على سببٍ، وذلك أنّهم قتلوا رجلين بغير أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية، فكان معناها لا تقدموا حداً ضربه الله على فريضةٍ ولا تتقدموا على حدً ضربه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سنته[2]

الادب من الصفات الحسنة التي يمكن للفرد ان يمتلكها فكان من الأولى ان يكون الادب مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من غيرهم, وهذا ما أشارت اليه الآية الكريمة فأن الانسان لا يتعجل ولا يبتدع من نفسه الا ان يرى ما حكم الله ورسوله فيه بعد ذلك يقرر ما اذا كان لله ورسوله فيه من الأمر فعليه الأخذ به واذا كان متروكا فعليه ان يأخذ افضله واحسنه وان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوصى بصلاة الاستخارة فما خاب من أستخار

---

[1]-أحمد بن إبراهيم, أبو أسحاق الثعلبي, (ت ٤٢٧هـ), **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, (المملكة العربية السعودية: جدة, دار التفسير, ط1, ١٤٣٦هـ, ٢٠١٥م), 338/24 .

[2]-القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت ٤٥٨هـ), **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**, تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي, (الكويت: دار إيلاف الدولية, ط1, ١٤١٦هـ, 1995م), 209.

المطلب الثّاني: تحريم رفع الصوت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم

قال سبحانه وتعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**) [الحجرات : 2]

يقول القشيريّ: أمرهم بحفظ حرمته، ومراعاة الأدب في خدمته وصحبته، وألا ينظروا إليه بالعين التي ينظرون بها إلى أمثالهم, وأنّه إذا كان بخلقه يلاينهم فينبغي ألا يتبسطوا معه متجاسرين، ولا يكونوا مع ما يعاشرهم به من تخلقه عن حدودهم زائدين, ويقال: لا تبدؤوه بحديث حتّى يفاتحكم[1]

(وعن عائشة رضي الله عنها أنّ ناساً صاموا يوم الشّكّ، فأنزل الله تعالى هذه الآية, وقيل معناه: لا تفعلوا الطاعات قبل وقت فعلها، وهذا في جميع العبادات إلا ما قام (على جوازه) دليلٌ من السّنة, وروى عبد الله بن الزبير "أنّ وفد بني تميمٍ قدموا على النّبي، فقال أبو بكرٍ: يا رسول الله، أمر عليهم الأقرع بن حابس، وقال عمر: يا رسول الله، أمر عليهم فلاناً غير الذي قال أبو بكرٍ، ويقال: إنّ الرجل الذي أشار إليه عمر هو القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا عند النّبي، فأنزل الله تعالى هذه الآية")[2]

وأنّ الأعراب الجهال كانوا يقدمون على النّبي، ويرفعون أصواتهم فوق صوته، ويدعونه باسمه فيقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، وكان ذلك نوعٌ تهاون بحقه، فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ ليكلموه كلام المبجل المعظم له الدّال على توفية حقه في الخطاب, وروي أنّ ثابت بن قيسٍ بن شماس كان به صممٌ، وكان جهير الصوت، فلمّا أنزل الله تعالى هذه الآية جلس في بيته غماً. ويقال: سمر بابه بالحديد، وقال: أخاف أن

---

[1]–عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري, (ت ٤٦٥هـ), **تفسير القشيري**, تحقيق: إبراهيم البسيوني, (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط3, د. ت), 438/3 .

[2]–منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى, أبو مظفر, السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي, (ت ٤٨٩هـ), **تفسير القرآن**, ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, (السعودية: الرياض, دار الوطن, ط1، ١٤١٨هـ, ١٩٩٧م), 215/5 .
صحيح البخاري, كتاب المغازي, قال ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن, 168/5, ٤٣٦٧.

يكون قد حبط عملي، فدعاه النّبيّ وقال: "أما ترضى أن تعيش حميداً وتموت شهيداً قال: نعم. قال: تكون كذلك واستشهد يوم اليمامة, وروي أنّه قال له: أنت من أهل الجنة"[1]

أنّه إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحّد الذي يبلغه بصوته[2]، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم، وجهره باهراً لجهركم، حتى تكون مزيته عليكم لائحةً، وسابقته لديكم واضحةً، وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق[3] غير خافٍ، لا أن تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم[4], "وبقوله: ولا تجهروا له بالقول: إنّكم إذا كلمتموه وهو صامت فإيّاكم والعدول عمّا نهيتم عنه من رفع الصّوت، بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، وأن تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر، كما تكون مخاطبة المهيب المعظم، عاملين بقوله عزّ اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهرٍ بعضكم لبعضٍ لا تقولوا له: يا محمد، يا أحمد، وخاطبوه بالنبوة, قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية قال أبو بكرٍ رضى الله عنه: يا رسول الله، والله لا أكلمك إلا السّرار أو أخا السرار[5] حتى ألقى الله، وعن عمر رضى الله عنه: إنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه"[6]

---

[1]-السمعاني, **تفسير القرآن**, 215/5 .

[2]-شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ), **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**, تحقيق: إياد محمد الغوج, (جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم, ط1, ١٤٣٤هـ , ٢٠١٣م) 438/14.

[3]-كشية الأبلق: في الصحاح الشية: لون يخالف معظم لون الفرس وغيره. وفيه أيضا: اللغط الصوت والجلبة. وفيه الصخب: الصياح والجلبة, الزمخشري, **حاشية الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, 352/4.

[4]-محمد بن خليفة بن علي التميمي, **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة**, المملكة العربية السعودية, الرياض, أضواء السلف, ط1, ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) 434/2.

[5]-أنه يحدث عليه السلام كأخي السرار. أي يخفي حديثه كمن يسره, الشعراء الهذليين, **الشعراء الهذليون**, (مصر, القاهرة, الدار القومية للطباعة والنشر, ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م, 105/1.

[6]-محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ), **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, (بيروت: دار الكتاب العربي, ط3, ١٤٠٧هـ), 352/4 .

"وكان أبو بكرٍ إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدٌ: أرسل إليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسّكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس الغرض برفع الصّوت ولا الجهر: ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة، لأنّ ذلك كفرٌ، والمخاطبون مؤمنون، وإنّما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوّقر الكبراء، فيتكلف الغض منه، ورده إلى حدٍ يميل به إلى ما يستبين فيه المأمور به من التّعزير والتّوقير، ولم يتناول النّهى أيضاً رفع الصّوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما كان منهم في حربٍ أو مجادلةٍ معاندٍ أو إرهاب عدوٍ أو ما أشبه ذلك"[1]

إن تكريم وتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم فرضاً وواجباً على كل أنسان على وجه الأرض سواءً كان حياً أو ميتاً فتوقيره ميتاً عند سماع كلامه أو قرأته ولا يجب عند سماع الحديث من شخصاً سواءً كان عالماً أو غيره أن تقطع كلامه أو ان تسخر منه

المطلب الثّالث : نتيجة حسن وسوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولاً: حسن الأدب مع رسوله

قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**) [الحجرات: 3]

يقول الماتريدي: أبانت هذه الآية أن الآيتين اللتين تقدم ذكرهما من قوله تعالى: (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...**)، وقوله عز وجل: (...**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...**)، وقوله: (**وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**) في المنافقين، فأمّا صحابته الذين رافقوه وآمنوا به،

[1]-الزمخشري, **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, 352/4 .

وعرفوا أنّه رسول من رب العالمين، فلا يمكن أن يكون منهم ما قيل من جهر الصوت عند الرسول عليه الصلاة والسلام، وصخب القول له، "والنداء له باسمه من بعد، إنّما ذلك به فعل من ذكرنا من أهل النّفاق والشّرك، فأمّا الذين آمنوا به وصدقوه وعرفوا أنه رسول فلا يحتمل منهم سوى التّعظيم له، والتّوقير، والتّشريف؛ لما عرفوا أنّ نجاتهم وشرفهم وعزّهم في الدنيا والآخرة بتعظيمه وتوقيره، فكيف يحتمل عنهم ذلك؟ بل كانوا لا يتجاسرون التّكلم بين يديه فضلاً من أن يرفعوا أصواتهم، ويقدموا بين يديه، أو النّداء من بعد، والله الموفق"[1]

وقوله عزّ وجلّ: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى)** هذه صفة المسلمين المؤمنين، حيث اختبر الله قلوبهم للتقوى فوجدت نقية وصافية لذلك، والنظر في الاختبار (هاهنا) هو التّصفية والإخلاص؛ "يقال: امتحن الذّهب: إذا أخلص وصفى الصّافي منه والخالص من غيره"[2]

يعني: أصفى الله قلوبهم, ويقال: أخلص الله سبحانه قلوبهم للتّقوى من الذنب, اي: يضع قلوبهم موضع التقوى لهم أجراً عظيماً ومغفرةً لذنوبهم أي: جزاءٌ وفير وعلو المرتبة, بحيث يكون ثوابهم في الحياة أن تكون قلوبهم مصنوعةً للتقوى، تعويض عظيم في الآخرة[3]

ثانياً: سوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)** [الحجرات: 4]

هذا النعت للمنافقين والمشركين, وذكر: "إنّ جماعة من الأعراب جاؤوا، وقالوا: نذهب إلى هذا الرّجل يقصدون النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) فإذا كان رسولاً فنحن أسعد النّاس به، وإن يكن ملكا نعيش في جناحه، فأتوا إلى الرسول(صلى الله عليه وسلم) فجعلوا ينادون من وراء الحجرات: يا محمد؛ فنزلت

---

[1]-أبو منصور الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 325/9 .

[2]-أبو منصور الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 325/9 .

[3]-نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم, أبو الليث السمرقندي, (ت ٣٧٣هـ), **تفسير السمرقندي**, 324/3 .

هذه الآية, وقال بعضهم: كان النّبي (صلى الله عليه وسلم) سبى ذراريّ بني تميمٍ ونساءهمٍ، فأتوا يطلبون منه تخلية سبيل أولئك وإعتاقهم وردهم إليهم، فنادوه من وراء حجراتٍ، فأعتق بعضهم، وفدى بعضاً؛ فنزلت الآية"[1]

"نزلت الآية في شأن نفرٍ من بني تميمٍ، وذلك أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم بعث أسامة بن زيدٍ، فانتهى إلى قبيلةٍ، وكانت تسمى بني العنبر، فأغار عليهم، وسبى ذراريهم، فجاء جماعةٌ منهم ليشتروا أسراهم، أو يفدوهم، فنادوه وكان وقت الظهيرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة, فنادوه من وراء الحجرة، وكان لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم حجراتٌ, فلمّا خرج النّبي كلّموه في أمر الذراري، فقال لواحدٍ منهم: احكم, فقال: حكمت أن تخلي نصف الأسارى، وتبيع النّصف منّا, ففعل النبي صلى الله عليه وسلم, فنزلت الآية إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنّهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم لأنّهم لو لم ينادوه، لكان يعتقهم كلّهم"[2]

وقيل في قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ**) [الحجرات: 4]: "هو رجلٌ واحدٌ ناداه: يا محمد، إنّ مدحي زينٌ، وإنّ شتمي شينٌ, فخرج إليه النّبي، صلى الله عليه وسلم فقال: (ويلك، ذاك الله جل وعز), ونزلت الآية"[3]

إن النتيجة التي أعطت مثالية لكل مسلم فهي رفعة في الدنيا وأجر في الآخرة وعليه يجب على مسلم أن يأخذ بعين الاعتبار انه قد يحبط عمله وهو لا يعلم ويذهب أجره بسبب تقديم أو رفع صوت مع الله ورسوله,

---

[1]-الماتريدي, **تفسير الماتريدي**, 326,325/9 .

[2]-السمرقندي, **تفسير السمرقندي**, 324/3 .

[3]-عبد الله بن مسلم بن قتيبة, أبو محمد الدينوري (ت ٢٧٦هـ), **تأويل مشكل القرآن**, تحقيق: إبراهيم شمس الدين, (لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, د. ط, د. ت), 173 .

المبحث الثالث : سورة الحجرات بمناسبة الأخلاق

المطلب الأول : التقدم وخفض الصوت

أولا: التقدم :

قال الله تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) [الحجرات :1]

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إن تمكنت أن تكون أنت المستمع، وإذا قرأت قول الله (**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**) فأرعها انتباهك وسمعك, فربما يكون نفع ألزم به أو سوء يردع عنه)[1]

قال ابن عرفة في تفسيره تفسير ابن عرفة: الآية صريحة وهي عدم الاجتهاد في وجود النبي صلى الله عليه وسلم وعدم التقدم في كل شيء بوجوده لن معنى التقدم في غيابه[2]

قال ابن عاشور: "والتقدم حقيقته: المشي قبل الغير، وفعله المجرد: قَدُم من باب نصر قال تعالى: (**يَقْدُم قومه يوم القيامة**) [هود : 98], وحقّ قدم بالتضعيف أن يصير متعدياً إلى مفعولين لكن ذلك لم يرد وإنّما يعدّى إلى المفعول الثّاني بحرف على, ويقال: قدَّم بمعنى تقدّم كأنه قدّم نفسه، فهو مضاعفٌ صار غير متعد, فمعنى (**لَا تُقَدِّمُوا**) لا تتقدموا, ففعل (**لَا تُقَدِّمُوا**) مضارعٌ قَدَّم القاصر بمعنى تقدّم على غيره وليس لهذا الفعل مفعولٌ، ومنه اشتقت مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه وهي ضدّ السّاقة, ومنه سميّت مقدمةَ الكتاب الطائفةُ منه المتقدمة على الكتاب, ومادة فَعَّل تجيء بمعنى تفعّل مثل وجّه بمعنى

---

[1]-أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ), **الزهد**, (لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية,ط1, 1420هـ - 1999م) , 866 .

[2]-محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله, (ت: 803هـ), **تفسير ابن عرفة**, تحقيق: جلال الأسيوطي, (لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية، ط1، 2008م), 36/4 .

توجّه وبَيَّن بمعنى تبيّن، ومن أمثالهم بَيّن الصّبح لذي عينين, والتّركيب تمثيلٌ بتشبيه حال من يفعل فعلاً دون إذنٍ مِن الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) بحال من يتقدّم مُماشِيَه في مَشيه ويتركه خلفه, ووجه الشّبه الانفراد عنه في الطريق, والنّهي هنا للتّحذير إذ لم يسبق صدور فعل من أحد افتياتا على الشّرع, ويستروح من هذا أنّ هذا التقدم المنهيّ عنه هو ما كان في حالة إمكان التّرقب والتّمكن من انتظار ما يبرمه الرّسول (صلى الله عليه وسلم) بأمر الله فيومىء إلى أنّ إبرام الأمر في غيبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا حرجٌ فيه"[1]

وهذه الآية استند اليها قول الفقهاء: "إنّ المكلّف لا يقدم على فعلٍ حتى يعلم حكم الله فيه, وعدّ الغزالي العلم بحكم ما يقدّم عليه المكلّف من قسم العلوم التي هي فرضٌ على الأعيان الذين تعرّض لهم, والمقصود من الآية النّهي عن إبرام شيءٍ دون إذنٍ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر قبله اسم الله للتنبيه على أنّ مراد الله إنّما يعرف من قبل الرّسول (صلى الله عليه وسلم) وقد حصل من قوله : (**لَا تُقَدِّمُوا**) الخ معنى اتبعوا الله ورسوله"[2]

قال التّستري : إنّ الله سبحانه جل شأنه ثقف عباده المؤمنين وأدبهم، "أي لا تقولوا قبل أن يقول، فإذا قال فأقبلوا عليه ناصتين له، مستمعين إليه، واتقوا الله في إهمال حقّه"[3]

وقال ابن عربي في شرحه عن هذه الآية: الأصل في ترك الاعتراض والاحتجاج لأقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وتأكيد اتباعه، والاقتداء به[4]

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 216/26 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 216/26 .

[3]-سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري, (ت: 283ه), **تفسير التستري**, تحقيق: محمد باسل عيون السود, (بيروت: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية , ط1, 1423 ه), 149 .

[4]-القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي, (ت: 543ه), **أحكام القرآن**, (لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, ط3, 1424ه - 2003م), 145/4 .

وقال المراغي : يا عباد الله لا تسرعوا بالحكم في شيء حتى يبت الله ورسوله فيه، "ربما تقضون بغير قضائهما، وراقبوا الله أن تقولوا ما لم يأذن لكم الله ورسوله به"[1]

وقال القرطبي: "لا تقدموا فعلاً ولا قولاً بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن تأخذوه عنه من أمر الدّين والدنيا, ومن قدم قوله أو فعله على الرّسول صلى الله عليه وسلم فقد قدمه على الله تعالى، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يأمر عن أمر الله عزّ وجلّ"[2]

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور :

عرّف ابن عرفة التّقدم على أنّه: عدم الاجتهاد في وجود الرسول صلى الله عليه وسلم لان معنى التقدم في الاصل في غيابه

وعرّف ابن عاشور التّقدم على أنه من يقوم بفعل دون رخصة من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم, ونستخلص من هذا على عدم التّقدم بقولٍ او فعلاً في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم إنّما يأمر بأمر الله سبحانه وتعالى, إلا في غيابه وهذا ما اشار اليه كلا المفسرين لا حرّج فيه.

فعليه يجب على الكل ان يترقب ويصبر حتى يرى ما يبرمه ويقرره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

ثانيا : خفض الصوت بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى (**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**) [الحجرات : 2]

---

[1]-أحمد بن مصطفى المراغي, (ت: 1371ه), **تفسير المراغي**, (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده, ط1, 1365ه - 1946م), 120/26 .

[2]-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي, (ت: 671ه), **الجامع لأحكام القرآن**, تحقيق: هشام سمير البخاري, (المملكة العربية السعودية: الرياض, دار عالم الكتب, د. ط, 1423ه- 2003م), 300/16 .

يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي: إذا حدثتموه فلا تعبروا أصواتكم فوق صوته, ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا توصلوا به الجهر الحاصل بينكم بل تعلموا ان تكون أصواتكم أدنى من صوته مراعاة للأدب محاماة على الترحيب, يعني: ولا تكلموه بكنيته واسمه كما يحدث بعضكم بعضاً وخاطبوه بالنّبي والرّسول، وتكرار النّداء لطلب كثرة المبالغة والاستبصار في الدلالة والاتعاظ على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به, أن تحبط أعمالكم كراهة أن تسقط فيكون علةٌ للنّهيّ، "أو لأن تحبط على أنّ النّهيّ عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لأنّ في الجهر والرفع استخفافاً قد يؤدي إلى الكفر المحبط، وذلك إذ انضمّ إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة, وقد روي: أنّ ثابت بن قيسٍ كان في أذنه وقرٌ وكان جهوريا، فلمّا نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال: يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإنّي رجلٌ جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط"، فقال عليه الصلاة والسلام: "لست هناك إنّك تعيش بخيرٍ وتموت بخيرٍ وإنّك من أهل الجنة"[1]

قال ابن عرفة على هذه الآية : وكذا مثله في القدر أو دونه[2]

قال ابن عاشور: أخفضوا أصواتكم في حضرته ومجلسه إذا كلّم بعضكم بعضا, ولقد نيل من هذا الردع معنى الأمر بإخضاع الصوت عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث ان المبتغى لا ينقطعوا عن الكلام[3]

قال ابن عربي: "حرمة النّبيّ ميتاً كحرمته حياً وكلامه المأثور بعد موته في الرّفعة مثل كلامه المسموع من لفظه فإذا قرئ كلامه وجب على كلّ حاضرٍ ألا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به"[1]

---

[1]–ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي, (ت: 685هـ), **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**, تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, (بيروت: دار إحياء التراث العربي, ط1, 1418هـ), 133/5 .

[2]–ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 36/4 .

[3]–ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 220/26 .

وقال المراغي : "أي إذا نطق ونطقتم فلا ترفعوا أصواتكم فوق صوته، ولا تبلغوا بها وراء الحدّ الذي يبلغه، لأنّ ذلك يدلّ على قلة الاحتشام، وترك الاحترام"[2]

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور: اشار كلّ منهما على رفعة وعظمة قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترام مجلسه بخفض الصوت وليس المقصود ترك الكلام في حضرته.

فكان الصديق فيما بعد لا يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كصاحب المشاورة، وما كلم عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدها فسمع كلامه حتى يطلب منه الفهم والتوضيح لما قال مما يخفض من صوته[3]

ان رفعة الرسول صلى الله عليه وسلم وعظمته وعلو قدره أشار لها الله في كتابه حيث أنه لم يذكر اسمه الا وخاطبه بالنبي او الرسول فمن نحن حتى نتطاول ونرفع صوتنا في حضرته او تقليل من حديثه او مجلسه فعليه يجب على الانسان المسلم ان يكون ذو أدب واخلاق لأنها تكسب الانسان الرفعة ولا يغادر مكاناً الا ان يكون قد أدى أدبه مع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني : البيان والسخرية

أولاً: البيان:

قال الله تعالى :(**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**) [الحجرات : 6]

"الفاسق: هو الخارج عن حدود الدّين، من قولهم: فسق الرّطب إذا خرج من قشره والتبين: طلب البيان، والنّبأ: الخبر، قال الرّاغب: ولا يقال للخبر نبأٌ إلا إذا كان ذا فائدةٍ عظيمةٍ وبه يحصل علمٌ أو غلبة ظن

---

[1]-ابن العربي, **أحكام القرآن**, 146/4 .

[2]-المراغي, **تفسير المراغي**, 121/26 .

[3]-المراغي, **تفسير المراغي**, 121/26 .

بجهالةٍ: أي جاهلين حالهم، فتصبحوا: أي فتصيروا، نادمين: أي مغتمين غماً لازماً متمنين أنّه لم يقع فإنّ النّدم الغمّ على وقوع شيءٍ مع تمنى عدم وقوعه، لعنتم: أي لوقعتم في الجهد والهلاك، والكفر: تغطية نعم الله تعالى بالجحود لها، الفسوق: الخروج عن الحدّ كما علمت، والعصيان: عدم الانقياد، من قولهم: عصت النّواة: أي صلبت واشتدت، والرّشاد: إصابة الحقّ واتباع الطريق السوى"[1]

قال ابن عرفة: ولما تّقدم الكلام على المؤمن ومدحه بأخصّ وصفه عقبه ببيان أنّ مطلق الإيمان ومطلق الفسق لا يستويان، وهو دليلٌ على أنّ المراد هنا بالفسق الكفر، لأنّه جعله ضدّ مطلق الإيمان[2]

قال ابن عاشور: الفاسق: المنعوت بالفسوق، وهو فعل ما منعه الشرع من الكبائر, "وقد اتفق المفسرون على أنّ الوليد ظنّ ذلك كما في (الإصابة) عن ابن عبد البرّ وليس في الروايات ما يقتضي أنّه تعمّد الكذب, قال الفخر: (إنّ إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيءٌ بعيدٌ لأنّه توهم وظنّ فأخطأ، والمخطئ لا يسمى فاسقاً), قلت: ولو كان الوليد فاسقاً لما ترك النبي صلى الله عليه وسلم تعنيفه واستتابته فإنّه روى أنّه لم يزد على قوله له (التبين من الله والعجلة من الشّيطان)، إذ كان تعجيل الوليد الرجوع عجلةٌ, وقد كان خروج القوم للتّعرض إلى الوليد بتلك الهيئة مثار ظنّه حقاً إذ لم يكن المعروف خروج القبائل لتلقي السّعاة, وأنا أحسب أنّ عملهم كان حيلةً من كبرائهم على انصراف الوليد عن الدخول في حيّهم تعيراً منهم في نظر عامتهم من أن يدخل عدو لهم إلى ديارهم ويتولى قبض صدقاتهم فتعيرهم أعداؤهم بذلك يمتعض منهم دهماؤهم ولذلك ذهبوا بصدقاتهم بأنفسهم في رواية أو جاؤوا معتذرين قبل مجيء خالد بن الوليد إليهم في رواية أخرى, وقد اتفق من ترجموا للوليد بن عقبة على أنّه كان شجاعاً جواداً وكان ذا خلقٍ ومروءةٍ"[3]

---

[1]-المراغي, **تفسير المراغي**, 126/26 .

[2]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 280/3 .

[3]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 230,229/26 . بتصرف .

قال التستري: الفاسق الكذّاب, وباطنها تأديب من وصله انتقاد من شخصٍ فلا يعجل بقصاصه حتى يعترف الشخص من نفسه[1]

قال المراغي: "أي يا أيها المؤمنون إن جاءكم الفاسق بأي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا على قوله، فإن من لا يبالى بالفسق فهو أجدر ألا يبالى بالكذب ولا يتحاماه خشية إصابتكم بالأذى قوماً أنتم جاهلون حالهم، فتندموا على ما فرط منكم وتتمنوا أن لو لم تكونوا فعلتم ذلك"[2]

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور:

يقول ابن عرفة بأنّ وصف الفاسق في هذه الآية هو الكافر, لأنّ الله جل جلاله ذكر في مطلق الفسق وضدّه مطلق الأيمان, وهما لا يستويان ابداً.

أمّا ابن عاشور فقد ذكر بأنّ الفاسق: وهو الذي يفعل ما حرم الله من الكبائر, ولم يذكر ابن عاشور الفسق بانّه كفرٌ في هذه الآية وانّما ذكر بأنّه من أحد الكبائر.

والموازنة تكون بأنّ كلامها حرّما هذا الفعل لكنّ ابن عرفة كان أشدّ من ابن عاشور حيث ابن عرفة كفّر الفاسق في هذه الآية, بينما ابن عاشور قال: بأنّه من فعل ما يحرم من الكبائر, ولقول ابن عاشور سببٌ وجيهٌ حيث يقول لو كان الوليد أو غيره لما تركه النّبّي محمد (صلى الله عليه وسلم) بل عنّفه واستتابه على ذلك والله تعالى أعلم

---

[1]-التستري, **تفسير التستري**, 149 .

[2]-المراغي, **تفسير المراغي**, 127/26 .

ثانياً: السّخرية:

قال سبحانه وتعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [الحجرات: 11]

قال البغوي[1]: **(ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم)** يعني: رجال من رجال, والقوم: مفهوم يشمل الرجال والنساء، وقد يتصف بجماعة الرجال، **(عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)**, "روي عن أنس أنّها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أمّ سلمة بالقصر, وعن عكرمة عن ابن عباس: أنّها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب، قال لها النّساء: يهوديةٌ بنت يهوديين", **(ولا تلمزوا أنفسكم)** أي لا يعيب بعضكم بعضاً، ولا تثيروا الشبهات على بعضكم البعض، **(ولا تنابزوا بالألقاب)** التّنابز: التّفاعل من النبز، وهو اللّقب، وهو أن يذكر الإنسان بغير ما سمي به, "قال عكرمة: هو قول الرجل للرجل: يا فاسق يا منافق يا كافر, وقال الحسن: كان اليهودي والنصراني يسلم، فيقال له بعد إسلامه يا يهودي يا نصراني"، فمنعوا عن هذا, قال عطاء: هو أن تقول لأخيك: يا حمار يا خنزير يا كلب, "وروي عن ابن عباس قال: التنابز بالألقاب: أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي أن يعير بما سلف عن عمله", **(بئس الاسم الفسوق، بعد الإيمان)** أي بئس الاسم أن يقول: يا يهودي أو يا فاسق بعد ما آمن وتاب، وقيل معناه: إنّ من فعل ما نهي عنه من اللمز والسخرية والنبز فهو فاسقٌ، وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان، فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق، **(ومن لم يتب)** من ذلك، **(فأولئك هم، الظالمون)** وقوله تعالى: **(لا يسخر قوم**

---

[1]-محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود, البغوي, (ت ٥١٠هـ), **معالم التنزيل في تفسير القرآن**, حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش, (د. م, دار طيبة للنشر والتوزيع,ط4, ١٤١٧هـ, ١٩٩٧م), 344,343/7

من قوم ...), قال ابن عطية: "يسخر معناه: يستهزئ، والاستهزاء أخفّ من السخرية، فالاستهزاء عدم المبالاة به مع استحضاره"[1]

قوله عز وجل: "**(عسى أن يكونوا خيرا منهم)**

قال ابن عرفة: هذا إمّا تعليلٌ للنّهيّ أو نفي للفعل المعلل، فهو إمّا راجعٌ للإسخار، أي لا تسخروا بقومٍ لتكونوا خيراً منهم ولا تسخروا بقومٍ، وعلى الثّاني حمله الزمخشريّ وغيره، والقوم الرّجال

قيل لابن عرفة: يخرج منه سخرة الرّجال بالنّساء والنّساء بالرّجال، فالصّواب جعل القوم صادقٌ على الرّجال والنّساء

وقال ابن عرفة مرةً أخرى: للقائل أن يقول لا يصحّ فغير القوم على الذّكور لدلالة قوله تعالى: **(ولا نساءٌ من نساءٍ)** لئلا يلزم عليه عدم استيفاء الآية للأقسام الممكنة فيها، وهي أربعةٌ: رجالٌ من رجالٍ، ونساءٌ من نساءٍ، ورجالٌ من نساءٍ، ونساءٌ من رجالٍ، فإن خصصنا القوم بالذكور خرج الأخيران، فإن جعلناه شاملاً لهم وللإناث شمل الجميع ويكون قوله تعالى: **(ولا نساء من نساء)** تأكيداً وهو أولى من كونه تأسيساً المستلزم لعدم كمال الفائدة"[2] .

قال ابن عاشور: لما أوجبت الأخوة أن تحسن المعاملة بين الأخوين كان ما تقرر من استلزام معاملة الإخوة بين المسلمين يقتضي حسن المعاملة بين آحادهم، فجاءت هذه الآيات تنبه على أمورٍ من حسن المعاملة قد تقع الغفلة عن مراعاتها لكثرة انتشارها في الجاهلية لهذه المناسبة، وهذا بيان رابع أريد بما بعده أمر المسلمين بواجب بعض المجاملة بين أفرادهم, "وعن الضّحاك: أنّ المقصود بنو تميمٍ إذ سخروا من

([1]) **ابن عرفة, تفسير ابن عرفة,** 38/4 .

[2]–ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة,** 38/4 .

بلالٍ وعمارٍ وصهيبٍ، فيكون لنزول الآية سببٌ متعلقٌ بالسبب الذي نزلت السورة لأجله وهذا من السّخرية المنهيّ عنها"[1]

وروى الواحديّ عن ابن عباس أنّ سبب نزولها: "أنّ ثابت بن قيسٍ بن شماسٍ كان في سمعه وقرٌ وكان إذا أتى مجلس النّبي صلى الله عليه وسلم يقول: أوسعوا له ليجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول فجاء يوماً يتخطى رقاب الناس فقال رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس, فقال ثابتٌ: من هذا ؟ فقال الرّجل: أنا فلانٌ, فقال ثابت: ابن فلانةٌ وذكر أماً له كان يعيّر بها في الجاهلية، فاستحيا الرّجل, فأنزل الله هذه الآية, فهذا من اللّمز, وروي عن عكرمة: أنّها نزلت لما عيّرت بعض أزواج النّبي صلى الله عليه وسلم أمّ سلمة بالقصر، وهذا من السّخرية

وقيل: عير بعضهنّ صفية بأنّها يهودية، وهذا من اللّمز في عرفهم, وافتتحت هذه الآيات بإعادة النّداء للاهتمام بالغرض فيكون مستقلا غير تابع حسبما تقدم من كلام الفخر, وقد تعرضت الآيات الواقعة عقب هذا النداء لصنف مهم من معاملة المسلمين بعضهم لبعض مما فشا في الناس من عهد الجاهلية التساهل فيها, وهي من إساءة الأقوال ويقتضي النّهيّ عنها الأمر بأضدادها, وتلك المنهيات هي السّخرية واللّمز والنبز, والسّخر، ويقال السّخرية: الاستهزاء"[2] .

قال البيضاويّ: أي لا يحتقر ولا يسخر ولا يهين بعض المؤمنين والمؤمنات من بعضهم لان قد يكون المستهزء منه خيراً من الساخر عند الله, ولا تلمزوا أنفسكم أي ولا يغيظ بعضكم البعض فإن المؤمنين كروحٍ واحدةٍ، أو لا تفعلوا ما تلمزون به فإن من فعل ما يستوجب اللمز فقد لمز نفسه, واللمز الطعن باللسان, بذكر نقص الرجل, "ولا تنابزوا بالألقاب ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء، فإن النبز مختص بلقب السوء عرفا, بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق

---

[1]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 246/26.

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**,246/26 .

بعد دخولهم الإيمان واشتهارهم به، والمراد به إما تهجين نسبة الكفر والفسق إلى المؤمنين خصوصا إذ روي أن الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين، فقال لها (هلا قلت إن أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد عليهم السلام), أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح, ومن لم يتب عما نهى عنه, فأولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب"[1] .

"لا يستهزئ الرجل من أخيه، فيقول: إنّك ردئ المعيشة، لئيم الحسب، وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه، ولعله خيرٌ منه عند الله تعالى فأمّا الذين استهزؤوا فهم الذين نادوا النّبيّ صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات وقد استهزؤوا من الموالي عمار ابن ياسرٍ، وسلمان الفارسيّ، وبلال المؤذن، وخباب بن الأرت، وسالم مولى أبي حذيفة، وعامر بن فهيرة، ونحوهم من الفقراء"[2]

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور:

قال ابن عرفة: هذه الآية اشتملت على الرّجال والنّساء بشكلٍ شاملٍ من استهزاء الرّجال بالرّجال, والنّساء بالنّساء, والرّجال بالنّساء, والنّساء بالرّجال, فعليه هو محرمٌ على الجميع لأن قد يكون القوم المستهزء بهم أفضل من القوم المستهزئين عند الله .

أمّا قول ابن عاشور فقد كان له منهجٌ خاصٌ حيث أكّد على أمرٍ كان متفشي في الجاهلية حيث فسر الآية على انها تحذر وتنبه على أمورٍ من حسن المعاملة, قد يكون هناك سهو وغفلة عن اهتمامها لكثرة انتشارها في الجاهلية.

---

[1]-البيضاوي, **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**, 136/5.

[2]-مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ), **تفسير مقاتل بن سليمان**, تحقيق: عبد الله محمود شحاته, (بيروت: دار إحياء التراث, ط1, ١٤٢٣هـ), 94/4 .

السخرية من الامراض الفتاكة التي تؤدي بصاحبها الى الكبر والغرور وقد حرص كل من الإمامين على تركها كما كان يفعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم فعليه وضحا كلا المفسرين على حسن المعاملة وترك السّخرية والمنع من انتشارها

المطلب الثّالث: الظنّ والرّيبة

أولاً: الظنّ:

قوله تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)** [الحجرات: 12]

قوله: **(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن)** "لا تصدقوا الشك وذلك أنّ الرّجل يصغي من أخيه كلاماً لا يريد به ضراً أو يدرج مدرجا لا يريد به أذى فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظنّ به سوءاً فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلّم به أثم، فذلك قوله: **(إنّ بعض الظنّ إثمٌ)** ثم قال: **(ولا تجسسوا)** يعني لا يبحث الرّجل عن عيب أخيه المسلم فإنّ ذلك معصيةٌ ولا يغتب بعضكم بعضاً نزلت في (فتيرٍ) ويقال فهير خادم النبي (صلى الله عليه وسلم) وذلك أنّه قيل له إنّك وخيمٌ ثقيلٌ بخيلٌ، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه ما فيه من العيب، فإن قال ما ليس فيه فقد بهته ثمّ ضرب للغيبة مثلاً، فقال: **(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا)** يقول إذا غاب عنك المسلم، فهو حين تذكره بسوءٍ بمنزلة الشيء الميت لأنّه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له، فذلك قوله: **(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه)** يعني كما كرهتم أكل لحم الميت فاكرهوا الغيبة لإخوانكم واتقوا الله في الغيبة فلا تغتابوا النّاس إنّ الله تواب على من تاب رحيمٌ بهم بعد التّوبة"[1] .

يقول ابن عرفة: "إن قلت: لم قيل: (اجتنبوا) بلفظ الأمر، ولم يقل: لا تظنوا بلفظ النهي، لأنّ اجتناب المنهي أشدّ من فعل المأمور، لقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم: ("إذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه")، ولأن النّهيّ عند الأكثرين للتّحريم بخلاف الأمر فإنّ فيه

[1]-مقاتل بن سليمان, **تفسير مقاتل بن سليمان**, 96/4 .

خلافاً، فالجواب: أنّه لو قيل: لا تظنوا كان النّهيّ عاماً في جميع الظنّ، والمراد إنّما هو بعض الظنون، فأتى فيه بلفظ الأمر وفي ضمنه النهي، لأن مادة الاجتناب تدلّ عليه، وعلّق النّهيّ بأكثر الظنّ لا بجميعه، ولأن لفظ افعل أحقّ في التّكليف من صيغه لا تفعل، والظنون منها الجائز والمحرّم والواجب والمندوب والمحرم بعضها ...، فلذلك قرنه بأخفّ العبارات"[1]

يقول ابن عاشور: "أعيد البيان خامس مرةٍ لاختلاف الغرض والاهتمام به وذلك أنّ المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من جنس المعاملات السيئة الخفية التي لا يتفطن لها من عومل بها فلا يدفعها فما يزيلها من نفس من عامله بها, ففي قوله تعالى: اجتنبوا كثيراً من الظنّ تأديبٌ عظيمٌ يبطل ما كان فاشياً في الجاهلية من الظنون السيئة والتهم الباطلة وأنّ الظنون السّيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة والمكائد والاغتيالات، والطعن في الأنساب، والمبادأة بالقتال حذراً من اعتداء مظنون ظناً باطلاً, ولما جاء الأمر في هذه الآية باجتناب كثير من الظنّ علمنا أنّ الظنون الآثمة غير قليلةٍ، فوجب التّمحيص والفحص لتمييز الظنّ الباطل من الظنّ الصادق, والمراد ب الظنّ هنا: الظنّ المتعلق بأحوال النّاس وحذف المتعلق لتذهب نفس السامع إلى كل ظنّ ممكن هو إثمٌ, وجملة إنّ بعض الظنّ إثمٌ استئنافٌ بياني لأنّ قوله: اجتنبوا كثيراً من الظنّ يستوقف السامع ليتطلب البيان فاعلموا أنّ بعض الظنّ جرم، وهذا كنايةٌ عن وجوب التأمل في آثار الظنون ليعرضوا ما تفضي إليه الظنون على ما يعلمونه من أحكام الشريعة، أو ليسألوا أهل العلم على أن هذا البيان الاستئنافي يقتصر على التخويف من الوقوع في الإثم, وليس هذا البيان توضيحا لأنواع الكثير من الظن المأمور باجتنابه، لأنّها أنواعٌ كثيرةٌ فنبه على عاقبتها وترك التفصيل لأنّ في إبهامه بعثاً على مزيد الاحتياط"[2]

---

[1]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 41/4 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 251/26 .

ويقول كذلك: "ومعنى الأمر باجتناب كثير من الظنّ الأمر بتعاطي وسائل اجتنابه فإنّ الظنّ يحصل في خاطر الإنسان اضطراراً عن غير اختيار، فلا يعقل التكليف باجتنابه وإنّما يراد الأمر بالتثبت فيه وتمحيصه والتشكك في صدقه إلى أن يتبين موجبه بدون تردٍ أو برجحانٍ أو يتبين كذبه فتكذب نفسك فيما حدثتك, وهذا التحذير يراد منه مقاومة الظنون السيئة بما هو معيارها من الأمارات الصحيحة"[1]

يقول تعالى ذكره: ياأيها الذين صدقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيراً من الظنّ بالمؤمنين، وذلك إن تظنوا بهم سوءاً، فإن الظّان غير محقٍ، وقال جل ثناؤه: **(اجتنبوا كثيرا من الظن)** ولم يقل: الظنّ كله، إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير، فقال: **(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ)** [النور: 12], فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظنّ بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه، وإن لم يكونوا من قيله فيهم على يقين[2] .

ويقول السمرقندي: "لا تحققوا الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ يعني: معصيةٌ أي: إنّ ظنّ السوء بالمسلم معصيةٌ, وقال سفيان الثوري: الظنّ ظنان, ظنّ فيه إثمٌ، وظنّ لا إثم فيه, فالظنّ الذي فيه إثمٌ، أن يظنّ ويتكلم به, وأمّا الظنّ الذي لا إثم فيه، فهو أن يظنّ، ولا يتكلم به، لأنّه قال: إنّ بعض الظنّ إثمٌ ولم يقل: جميع الظنّ إثم"[3] .

يقول أبو اسحاق الثعلبي: "نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اغتابا رفيقهما، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما ويخف في حوائجهما، ويتقدم لهما إلى المنزل فيهيء لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب، فضم سلمان الفارسي (رضي الله عنه) إلى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان (رضي الله

---

[1]-المصدر نفسه, 252/26 .

[2]-الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, 304/22 .

[3]-السمرقندي, **تفسير السمرقندي**, 328/3 .

عنه) إلى المنزل؛ فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا، فلما قدما، قالا له: ما صنعت شيئا؟ قال: لا، قالا: ولم؟ قال: غلبتني عيناي، فقالا له: انطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واطلب لنا منه طعاما وإداما، فجاء سلمان (رضي الله عنه) إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسأله طعاما، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "انطلق إلى أسامة بن زيد، وقل له إن كان عنده فضل من طعام وإدام فليعطك"، وكان أسامة (رضي الله عنه) خازن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، على رحله فأتاه فقال: ما عندي شيء فرجع سلمان (رضي الله عنه) إليهما وأخبرهما بذلك فقالا: كان عند أسامة ولكن بخل، فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع سلمان (رضي الله عنه)؛ قالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة[1] لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما جاءا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا: يا رسول الله، والله ما تناولنا يومنا هذا لحما، فقال: ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة"، فأنزل الله عز وجل: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)** [الحجرات: 12][2].

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور:

قال ابن عرفة: "لو قيل لا تظنوا كان النهي عاما في جميع الظن"، ويكون الظن في هذه الحالة محرما كله, والمراد إنما هو جزء من الشك، فأقبل فيه بلفظ الفرض وحوى على الردع, والظنون فيها الجائز والمحرم والواجب والمندوب والمحرم بعضه, لا كلها

[1]-سميحة: مصغر سمحة بالحاء المهملة، بئر بالمدينة معروفة، قال نصر: هي بئر قديمة غزيرة الماء بالمدينة. علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين, أبو الحسن السمهودي, (ت ٩١١هـ), **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**, (بيروت: دار الكتب العلمية, ط1, ١٤١٩م), 94/4 .

[2]-أبو اسحاق الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, 381/4 .

بينما ابن عاشور قال: إن الظن يدخل في عقل الإنسان من غير اختيار, فلا يمكن الأمر باجتنابه وإنما مراد الأمر التثبت فيه وتبريئه والظن في ثقته إلى أن يتضح غايته بدون التباس أو برجحان أو يستبين باطله فتكذب نفسك فيما حدثتك, وهذا التنبيه يراد منه مجابهة الظنون الرذيلة, وفي الآية تكون الموازنة موافقة بين الشيخان لأن كلاهما يقول فيه الجائز وفيه ما هو منهي عنه

ثانيا: الريبة:

قال تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)** [الحجرات: 15]

"إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه إذا أوقعه في الشك مع التهمة، وفيه إشارة إلى ما أوجب نفي الإيمان عنهم، وثم للإشعار بأن اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الإيمان ليس حال الإيمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله: ثم استقاموا, وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالأموال والأنفس تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها, أولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الإيمان"[1]

قال ابن عرفة: قوله تعالى: **(ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)**, (ارتاب مطاوع رابه) فارتاب فهو مرتاب عليه، "فالارتياب أخص لأنه لا يكون إلا مطاوعا، والريبة تكون ابتداء وتكون بعد تقدم سببها، فيرد السؤال وهو أن نفي الريبة أبلغ، والجواب: أنه قصد الرفق بالمؤمنين لأن كل واحد منهم لا يخلوا من خطور ريبة بقلبه، فمنهم من يسأل حتى يهتدي إلى الصواب، ومنهم من يدوم على ذلك حتى توجب تلك الريبة عنده ارتيابا في

[1]-البيضاوي, **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**, 138/5 .

الإيمان فيكفر، فنفى هذا الثاني دون الأول؛ لأن الأول حصلت عنده الريبة ثم زالت، ولم توجب عنده ارتيابا في الإيمان"[1] .

قال ابن عاشور: قوله: "ثم لم يرتابوا للتراخي الرتبي كشأنها في عطف الجمل, ففي (ثم) إشارة إلى أن انتفاء الارتياب في إيمانهم أهم رتبة من الإيمان إذ به قوام الإيمان, وهذا إيماء إلى بيان قوله: **(وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)** [الحجرات: 14] ، أي من أجل ما يخالجكم ارتياب في بعض ما آمنتم به مما اطلع الله عليه"[2] .

وقال ابن عرفة: قوله تعالى: "**(أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)**, نظير قوله تعالى في الأعراب: (قل لم تؤمنوا) أي قل لهم: **(أولئك هم الصادقون)** وأنتم الكافرون"[3] .

وقال ابن عاشور: "وقوله: أولئك هم الصادقون قصر، وهو قصر إضافي أيضا، أي هم الصادقون لا أنتم في قولكم آمنا"[4] .

وقال الطبري في هذه الآية: يبين الله سبحانه للأعراب الذين يظنون انهم مؤمنين ولما يدخل بالإيمان في قلوبهم: إنما المؤمنون أيها البشر الذين أخلصوا لله ورسوله، ثم لم يرتابوا، يقول: ثم لم يترددوا في وحدانية الله، ولا في صدق نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأجبروا نفوسهم طاعة الله وطاعة رسوله، والعمل بما وجب عليهم من فرائض الله بغير ريبة وشك منهم في وجوب ذلك عليهم **(وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)** يقول: جاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم، وبذل مهجهم في جهادهم، على ما أمرهم الله به من جهادهم، وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى, وقوله **(أولئك هم الصادقون)**

---

[1]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 50/4 .

[2]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 268/26 .

[3]-ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, 51/4 .

[4]-ابن عاشور, **التحرير والتنوير**, 268/26 .

يقول: هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون في قولهم: إنا مؤمنون، لا من دخل في الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله[1]

يقول السمرقندي: "فقال عز وجل: إنما المؤمنون يعني: المصدقون في إيمانهم الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعني: لم يشكوا في إيمانهم وجاهدوا الأعداء بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي: في طاعة الله أولئك هم الصادقون في إيمانهم, فلما نزلت هذه الآية، أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلفوا بالله أنهم لمصدقوه في السر، فنزل: **قل أتعلمون الله بدينكم الذي أنتم عليه والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض** يعني: سر أهل السموات، وسر أهل الأرض **والله بكل شيء عليم** أي: يعلم ما في قلوبكم من التصديق وغيره"[2]

يقول الثعلبي: "بين حقيقة الإيمان، فقال: إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في وحدانية الله، ولا بنبوة أنبيائه ولا فيما آمنوا به، بل أيقنوا وأخلصوا, وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون في إيمانهم، لا من أسلم خوف السيف ورجاء الكسب، فلما نزلت هاتان الآيتان، أتت الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفوا بالله إنهم مؤمنون في السر، والعلانية، وعرف الله غير ذلك منهم، فأنزل الله سبحانه قل أتعلمون الله بدينكم الذي أنتم عليه, والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم"[3]

الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور: بخصوص قوله تعالى (ثم لم يرتابوا) فابن عرفة قال هي للرفق, وهو وضح الريبة في هذه الآية على نوعين والنوع الأول هو من تكون عنده الريبة فيسأل ويهتدي على الإيمان والنوع الثاني من تكون عنده فيدوم عليها حتى يكفر

---

[1]-أبو جعفر الطبري, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, 318/22 .

[2]-السمرقندي, **تفسير السمرقندي**, 330/3 .

[3]-أبو اسحاق الثعلبي, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, 91/9 .

وأما ابن عاشور فقال هي للتراخي, وهو أشار إلى انتفاء الريبة من قلوب المؤمنين .

والموازنة جاءت متقاربة في هذه الآية حيث كلا الشيخان عرفا الريبة على أنها الشك, والريبة منفية من قلوب المؤمنين حتى وان كانت لديهم سابقا, لكن انتفت, واشاروا إلى انتهاء الريبة من قلوب المؤمنين بقوله تعالى الذين (جاهدوا) بأموالهم وأنفسهم حب في ارضاء الله وارضاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أما في قوله سبحانه وتعالى: أولئك هم الصادقون: قول ابن عرفة وقول ابن عاشور: متشابهان فهما يقولان هم الصادقون, أي المؤمنين, الذين لم يرتابوا وجاهدوا و...الخ, وليس أنتم, أي: الأعراب

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله واصحابه أجمعين .

أما بعد :

فقد منّ الله سبحانه وتعالى عليّ بلطفه وتيسيره فأكملت كتابة هذه الرسالة الموسومة (الموازنة بين ابن عرفة وابن عاشور في تفسير سورة الحجرات بمناسبة الاخلاق) واستعين بالله على ذكر خلاصة أهم ما توصلت اليه من نتائج :

النتائج

تعد سورة الحجرات مدرسة متكاملة تربى على آياتها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرغم من قصرها وقلة عدد آياتها حملت في طياته

1- أحكام وآداب وأوامر ونواه أشارت لها سورة الحجرات.

2- جاءت سورة الحجرات لتعلم الأمة على الأخلاق وفضائل الأعمال وعلو الهمم .

3- عالجت سورة الحجرات قضايا وأمور عانت منها الامم فهي مدرسة عقدية وتشريعية وتربوية.

4- وجدت في سورة الحجرات النهي عن التقدم وخطورته بين يدي الله ورسوله وهو شامل سواء كان حسا أو معنى

5- حسن الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملزم به كل مسلم في حياته أو بعد وفاته.

6- وضحت السورة التقوى وان المسلم يجب ان يعاهد قلبه ويخلصه لله وحده حيث ان الدنيا لا تستقيم ولا تصفو إلا بالتقوى حيث يقول الله عز وجل (أولئك الذين أمتحن الله قلوبهم للتقوى) [الحجرات: 3] .

7- وضحت السورة خطورة الاسراع بتصديق خبر الفاسق الكاذب وعدم البيان من الخبر الذي نقله فقد يقتل قوما بقوله وانتم غير مدركين : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: 6] فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

8- تناولت سورة الحجرات آية من أعظم الآيات التي نحتاج اليها في التعامل بيننا فهي شفاء لمرض الكبر والغرور والتقاطع والتدابر فإن الأخوة طريق رباني متى ما سار عليه المسلمين صلحوا وأفلحوا: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ومن جانب آخر وضحت ان الخطأ وارد بين المسلمين والاصلاح بينهما واجب حتى نقطع دابر الشيطان لان مراده التقاطع والتدابر.

9- إن الإمام ابن عرفة شيخا في العلم ونموذجا في الثقافة والمعرفة وقدوة في السلوك فهو عالما في التفسير والفقه والعقيدة والنحو والمنطق وغيرها من العلوم .

10- إن الأمام ابن عرفة شخصية علمية بارزة تخرج على يد علماء وشيوخ وكذلك تخرجت على يديه أجيال من طلبة العلم كان لهم الفضل في نشر علمه.

11- كان ابن عرفة ينتمي الى المذهب الاشعري ويتضح ذلك من خلال فتاويه أما فقهيا فقد كان مالكيا على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله فهو مفتي المالكية في قرنه.

12- إن الإمام ابن عرفة لم يؤلف تفسيرا إنما هي دروس كان يلقيها في دورات على طلبته بالاعتماد على بعض المذكرات فقيدها عنه تلامذته فأنتجوا لن هذا التفسير الذي يعتبر موسوعة علمية.

13- ان الإمام الطاهر ابن عاشور عاش في رحاب العلم والجاه فسلك تعلم القرآن الكريم في سن مبكر فاخذ العلم من شيوخ وعلماء تونس فامتاز بثقافة في علوم الدين وقواعد اللغة العربية وبلاغتها وبيانها وبديعها فمن خلال التربية العلمية التي نشأ عليها تولّى مناصب علميّة وإداريّة بارزة.

14- الطاهر ابن عاشور له موقف يشهد له التاريخ حيث ساءت علاقته مع الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة بسبب رفضه القاطع إصدار فتوى في الإذاعة تبيح له الفطر في رمضان الذي حلّ في الصيف فأحيل على التقاعد بعد مقولته الشهيرة "صدق الله وكذب بورقيبة".

15- كان ابن عاشور ينتمي الى المذهب الأشعري ويتضح ذلك من ترجيحه لفتاويهم والرد على خصومهم في أثناء التفسير وأما فقهيا فهو على المذهب المالكي.

16- يعد تفسير التحرير والتنوير من اشهر كتب التفسير في العصر الحديث فقد حاول ابن عاشور أن يضع تفسيرا يشتمل على تفسير القرآن الكريم وبعض الموضوعات التي يحتاجها الناس في عصرهم .

17- يعد كلا المفسرين ابن عرفة وابن عاشور عالمين جليلين لابد من القول انه كان لهما عناية في التفسير بالمأثور .

التوصيات:

1- الاهتمام بتفسير القرآن الكريم.

2- قراءة التفاسير لمعرفة منهج كل مفسر.

3- يجب على الباحث ان يخلص نيته لله في تبيين الحق للناس من أجل هدايتهم لأن ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل.

4- والصبر لكل باحث يريد الوصول لمبتغاه

5- على الباحث ان يفسر القرآن بشكل مبسط وعلمي حتى يسهل على قارئه فهمه.

6- علم التفسير بحاجة باحثين فلا زالت مفردات كثيرة تتطلب وقتا كافيا لدراستها وإدراك جوانبها المختلفة.

7- الأمة الإسلامية بحاجة الى طلبة العلم لان مشكلات العصر ما هي الا نتائج للإرادات الفاسدة التي تعيشها الامة كالفجور والخيانة والالحاد واتباع الهوى والشهوات فطالب العلم سيتقن الحديث وسيصحح إرادتهم ومقاصدهم فيعلمها للناس.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أحمد مختار عبد الحميد عمر, **معجم اللغة العربية المعاصرة**, عالم الكتب, ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الأزدي, مقاتل بن سليمان بن بشير, **تفسير مقاتل بن سليمان**, بيروت: دار إحياء التراث, ١٤٢٣هـ.
- الاشبيلي, محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي, **أحكام القرآن**, لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الأصبهاني, أحمد بن عبد الله, **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**, مصر: مطبعة السعادة, ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد, **المفردات في غريب القرآن**, دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية, ١٤١٢هـ.
- الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد, **تفسير الراغب الأصفهاني**, طنطا: كلية الآداب جامعة طنطا, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله, **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٥هـ.
- الأندلسي, عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية, **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٢٢هـ.
- الأندلسي, محمد بن عبد الله بن سعيد, **الإحاطة في أخبار غرناطة**, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤٢٤هـ.

- الأندلسي, محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين, **البحر المحيط في التفسير**, بيروت: دار الفكر, ١٤٢٠هـ.
- البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبد الله, **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**, دار طوق النجاة, 1422هـ.
- البرمكي, شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان, **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**, بيروت: دار صادر, ١٩٩٤م.
- البسيلي, أبو العباس, **نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد**, المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر, **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**, الرياض: مكتبة المعارف, ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر, **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**, القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي, **السنن الكبرى**, لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- التستري, سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع, **تفسير التستري**, بيروت: دارالكتب العلمية, ١٤٢٣هـ.
- التلمساني, شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى, **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**, القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

- التنبكتي, أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد, **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**, ليبيا: طرابلس, دار الكاتب, 2000م.
- التونسي, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور, **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**, تونس: الدار التونسية للنشر, ١٩٨٤هـ.
- التونسي, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور, **مقاصد الشريعة الإسلامية**, قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- التونسي, محمد بن قاسم الأنصاري, **شرح حدود ابن عرفة للرصاع**, المكتبة العلمية, ١٣٥٠هـ.
- الثعلبي, أحمد بن إبراهيم, **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**, المملكة العربية السعودية: جدة, دار التفسير, ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- الجرجاني, الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم, **المنهاج في شعب الإيمان**, دار الفكر, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الحِميرى, محمد بن عبد الله بن عبد المنعم, **الروض المعطار في خبر الأقطار**, بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة, ١٩٨٠م.
- الدمشقي, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية, لبنان: بيروت, دار مكتبة الحياة, ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الدمشقي, خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس, **الأعلام**, دار العلم للملايين, 2002م.

- الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان, **سير أعلام النبلاء**, مؤسسة الرسالة, ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- الذهبي, محمد السيد حسين, **التفسير والمفسرون**, القاهرة: مكتبة وهبة, 2000م.
- الرازي, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر, **مختار الصحاح**, بيروت: المكتبة العصرية, ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الرازي, محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين, **مفاتيح الغيب**, بيروت: دار إحياء التراث العربي, 1420هـ.
- ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين, **لسان العرب**, بيروت: دار صادر, ١٤١٤هـ.
- رينهارت بيتر آن دُوزِي, **تكملة المعاجم العربية**, الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام, من ١٩٧٩م – ٢٠٠٠م.
- الزحيلي, وهبة, **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**, سورية: دمشق, دار الفكر, ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
- الزركشي, بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر, **البرهان في علوم القرآن**, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه, ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
- الزمخشري, محمود بن عمرو بن أحمد, **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**, بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤٠٧هـ.
- السخاوي, محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد, **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**, بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة, 1992م.

- السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر, **الإتقان في علوم القرآن**, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الشافعي, علي بن عبد الله بن أحمد, **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٩هـ.
- الشنقيطي, أحمد بن محمود بن عبد الوهاب, **الوصف المناسب لشرع الحكم**, المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي، بالجامعة الإسلامية, ١٤١٥هـ.
- الشيباني, أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد, **الزهد**, لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- صبحي إبراهيم الصالح, **علوم الحديث ومصطلحه – عرضٌ ودراسة**, لبنان: بيروت, دار العلم للملايين, ١٩٨٤م.
- صبحي الصالح, **مباحث في علوم القرآن**, دار العلم للملايين, 2000م.
- الصفدي, صلاح الدين خليل, **أعيان العصر وأعوان النصر**, لبنان: بيروت, دار الفكر المعاصر, ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الطبري, محمد بن جرير, **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
- عبد العزيز عتيق, **علم البيان**, لبنان: بيروت, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٢م.
- عبير بنت عبد الله النعيم, **قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير – دراسة تأصيلية تطبيقية**, المملكة العربية السعودية: الرياض, دار التدمرية, ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر, **البيان في عدّ آي القرآن**, الكويت: مركز المخطوطات والتراث, ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- عمر رضا كحالة, **معجم المؤلفين**, بيروت: مكتبة المثنى, 1993م .
- فضل حسن عبَّاس, **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**, الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع, ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب, **القاموس المحيط**, لبنان- بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب, **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**, القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي, ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- القاسمي, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم, **محاسن التأويل**, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١٨هـ.
- القرطبي, محمد بن أحمد, **الجامع لأحكام القرآن**, القاهرة: دار الكتب المصرية, ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- القزويني, أحمد بن فارس بن زكرياء, **معجم مقاييس اللغة**, دار الفكر, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- القزويني, محمد بن يزيد, **سنن ابن ماجة**, دار إحياء الكتب العربية.
- القسطنطيني, مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي, **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**, بغداد: مكتبة المثنى, ١٩٤١م.

- القشيري, عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك, **تفسير القشيري**, مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الكعبي, محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني, **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**, المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع, ١٤٢٦هـ.
- الماتريدي, محمد بن محمد بن محمود, **تفسير الماتريدي**, لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة, **المعجم الوسيط**, دار الدعوة.
- محمد الطاهر بن عاشور, **كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا**, دار السلام للطباعة والنشر, ١٤٢٨هـ.
- محمد الفاضل ابن عاشور, **التفسير ورجاله**, مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية, 1417هـ.
- محمد بن الحسين بن الفراء, **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**, الكويت: دار إيلاف الدولية, ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف, **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**, لبنان: دار الكتب العلمية, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مصطفى, **الحلل السندسية**, الدار التونسية للنشر, 1970م.
- محمد بن محمد بن يوسف, **غاية النهاية في طبقات القراء**, مكتبة ابن تيمية, ١٣٥١هـ.

- محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي, **معجم لغة الفقهاء**, دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع, ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- محمد محفوظ, **تراجم المؤلفين التونسيين**, لبنان: بيروت, دار الغرب الإسلامي, ١٩٩٤م.
- المراغي, أحمد بن مصطفى, **تفسير المراغي**, مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده, ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- المصري, أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم, **ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**, اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة, ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- المنياوي, محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف, المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول, مصر: المكتبة الشاملة, ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الميساوي, محمد الطاهر, **جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور**, الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع, ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- نبيل أحمد صقر, **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**, القاهرة: الدار المصرية, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- النورسي, بديع الزمان سعيد, **إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**, القاهرة: شركة سوزلر للنشر, 2002م .
- الحاكم, محمد بن عبد الله, **المستدرك على الصحيحين**, بيروت: دار الكتب العلمية, ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- الهروي, أحمد بن محمد, **الغريبين في القرآن والحديث**, المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز, ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الورغمي, محمد بن محمد ابن عرفة, **المختصر الفقهي لابن عرفة**, مؤسسة خلف أحمد الخبتور للأعمال الخيرية, ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- الورغمي, محمد بن محمد ابن عرفة, **تفسير ابن عرفة**, لبنان: بيروت, دار الكتب العلمية, ٢٠٠٨م.
- اليعمري, إبراهيم بن علي بن محمد, **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**, القاهرة: دار التراث للطبع والنشر.
- اليمني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله, **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**, بيروت: دار المعرفة.
- Şeyh Abdullah Siraceddin Hayatı,Eserleri vr Tasavvufı Görüşleri , Yazar: Uğur Gözel (ankara , 2023)

السيرة الذاتية

أكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة الخلد للبين، وأكمل الدراسة الثانوية في مدرسة فجر الحرية، وبعدها التحق بالدراسة الجامعية فتخرج من كلية الإمام الأعظم سنة 2016م قسم أصول الدين، بعدها عمل في مجال التعليم بصفة محاضر مجاني في المدرسة الابتدائية كعب بن زهير.

İBN ARAFE VE İBN AŞUR'UN; HUCURAT SURESI'NIN TEFSIRINDE AHLAK KONULU KARŞILAŞTIRILMASI

Omer Fae'q HARDAN

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Uğur GÖZEL